الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي العقيد أكلي محند اولحاج

البويرة

معهد الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

علاقة المرأة بالرجل في شعر "نزار القبّاني" ديوان حبيبتي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة الأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

1- لوصيف الشارف حدة.

2- بطاهر حمامة.

تحت إشراف الأستاذة:

لطرش صليحة.

السنة الجامعية2012/20:11 .

بسم الله الرحمن الرحيم

"و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلي الوالدين العزيزين اللذان كانا سندي في الحياة إليك أمي الغالية ،إليك أبي الحنون

إلى من اسعد بوجودهم إخوتي :مولود وزوجته زهرة و الكتكوتة سلسبيل

إلى كل من لخضر و حمزة.

إلى أخواتي سعدية و زوجها فتيحة و زوجها رزيقة و زوجها إلى وردية و بركاهم، إلى كل أبناء إخوتي شهيرة نوال

موسى نجاة عبير إبراهيم حنان لطفي محمد لمين رؤيا ملاك

إلى روح عمي وعمتي عيدة و الربح رحمهم الله

إلي أختي التي لم تلدها أمي إلى الصديقة صبرينة و كل عائلتها و إلى عائلة بولحية ببومرداس خاصة سليم

ألي الصديقة التي رافقتني هذا العام و شاركتني أفراحي و أحزاني حنان و الأخت حفيظة

إلى اعز صديقاتي أمال، فهيمة، كاهينة، صليحة، خاصة فطيمة التي كانت سندي الايمن.

إلى أصدقائي كل من أيمن محمد شافع نجيب مراد عمي عاشور و سمير، و الأخ العزيز عبد القادر.

إلى كل فريق كرة الطائرة للإقامة الجامعية خاصة رفيقة الدرب أيمان و صبرينة و مينوشة.

إلى كل الأساتذة المعهد بدون استثناء خاصة المشرفة على عملي هذا لطرش صليحة.

لأستاذة العارم .إلى من ساهم و بكثير في عملي إلى الأستاذ إبراهيم والصديقة التي شاركتني في هذا العمل ـ مة

وفي الأخير أتقدم بشكر إلى عاملي نادي الانترانت كل من الأخت ليلى و الأخ عبد الـ يم.

لذي ثمرة جهدي إلى الذي قال فيهما الرحمان : " ***وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا*** ". سورة الإسراء الآية 23.

لى لؤلؤة قلبي و نور دربي إلى شمس حياتي الدافئة التي احتضنتني في أحشائها و رعتني و حنت علي، فكانت ينبوعا مدرارا، إلى

نبض حياتي و نور عيني إلى العزيزة و الحنونة و الصبورة التي كانت بمثابة قدوة لي في حياتي، أمي.

ى من سهر الليالي من أجلنا.إلى المثابر في الحياة ، رمز فخري و عزتي إلى الذي منحني حرية طلب العلم إلى الذي أعطاني دوما لم

يبخل علي يوما إلى أبي الحنون، حفظهما الله.

ى من شاركني أفراحي و أحزاني و كان نعم المرشد و نعم الأخ و الصديق، إلى من كان ملجئي دوما إلى من نصحني و زرع في قلبي

العزيمة .إلى سندي إلى العزيز على قلبي خالي نور الدين.

لى أعطر باقة و رد إخوتي و أخواتي توفيق نادية، عقيلة ، سعاد، حمزة، عبد الرزاق، كريم و المزوز أيمن. إلى أختي رحمها الله

الهدى

إلى شموع البيت ابني أختي، عبد الله و عبد الرحمان و زوجها.

إلى كل عائلة أمي،

إلى من شاركني هذا العمل صبرينة.

إلى صديقتي العزيزة مربوحة.

إلى من تذوقنا معي حلاوة الدراسة ووضعنا مرح أيام الجامعة الرباعي المرح، فطيمة، سامية، صليحة و نصيرة.

ى كل صديقاتي، جميلة، خديجة، ايمان، سلوة، نجية، حنان و فريدة، سجية، ليندة، نسيمة . إلى كل من يعرفني، إلى و كل من

حرهم قلبي و نسيهم قلمي.

حمامة

حمامة.

مقدمة

تعد تجربة نزار قباني إحدى نوادر التي شغلت مكانة زمنية طويلة في الساحة العربية، و أحدثت زعزعة في الشعر العربي شكلا و مضمونا. استطاع –نزار قباني– أن يكون نابغة عصره بحيث زلزل كل المقاييس و الموازين، فعاش تجربة شعرية مختلفة عن غيرها. مما فتح عليه أبواب النقد من كل الطرق، فأسندت إليه عدة ألقاب، كما أتهم مرات عديدة بكونه كافر، ساحر، و مفسد المرأة و الحب. وبين هذا و ذاك استطاع أن يجعل موضوع الحب نقطة حاسمة في حياته الشعرية. فتوغل فيه فتغنى بشعر المرأة الأول كما جعل موضوع السياسة هدفا أخر له، فثار من خلال شعره السياسي على أمته و ثار على ذلها.

و كما أسلفنا، كان موضوع المرأة الشغل الشاغل لشاعرنا، ظل يكتب عنها ما يقارب نصف قرن. و هذا ما أثار تساؤلات عديد: ما المرأة بالذات؟ و ما قيمتها في المجتمع؟ و ما علاقتها بالرجل؟ و كيف نزار قباني يراها؟.

إن مثل هذه التساؤلات قد استطاعت أن تثير فجوة لنا فجعلنها السبب الرئيسي لاختيار موضوع بحثنا. وبالرغم من كثرة الدراسات التي تناولت المرأة في شعر نزار قباني، فقد حاولنا الإجابة على بعض الانشغالات لكن الإجابة لم تكن هينة كما اعتقدنا في البداية. و من اجل ذلك ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى ثلاثة فصول تسبقها و تليها خاتمة.

الذي خصصنا الفصل الأول لتتبع مسيرة حياة الشاعر، بداية بمرحلة طفولته التي قضاها بين أحضان أسرته، ثم مراحله الدراسي و الدبلوماسي، و مختلف المحطات التي مر عبرها. كما حاولنا أن نكشف بعض الزوايا من شخصيته، و ذلك من خلال علاقته مع أسرته و مع حبيباته. ثم سلطنا الأضواء السياسية و الاجتماعية للبلاد العربية في عصره خاصة في سوريا، و بالخصوص الوضعية آنذاك. أما الفصل الثاني فقد خصصناه لإبراز صورة المرأة في شعر –نزار قباني– المرأة التي هي في الحقيقة أم، أخت، زوجة و حبيبة. و من هذا فقد تعددت صورة المرأة في شعره بالإضافة إلى صورة الرجل العربي في شعره.

أما الفصل الثالث و الأخير فهو الجانب التطبيقي لهذا البحث. تعرضنا فيه لدراسة مفصلة لأحد دواوينه: و هو "ديوان حبيبتي" فرأينا صورة المرأة في عين الرجل. هل هي مجرد جسد؟ أم تمتد لحدود أبعد من ذلك؟

و في الأخير رأينا صورة الرجل في عين المرأة. و لقد واجهتنا صعوبات، فبالرغم من كون معاني قصائده واضحة في ظاهرها إلا أننا كثيرا ما عجزنا عن تفكيكها، فقد كان أبعد و أعمق مما كنا نتصور.

أما الخاتمة فقد أجملنا فيها أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال دراستنا لشعر –نزار قباني–

الخاصة. و كذا ربطنا إنتاجه الشعري بمسيرة حياته و تأثيرها عليه.

و في النهاية لا بد أن نشير غلى نقطة مهمة بالرغم من اكتمال بحثنا على هذه الصورة، إننا نقول بأن هذه الدراسة الأدبية التي اعتمدنا فيها طريقة تحليلية لم توصلنا إلى نتائج نهائية و دقيقة. كما أننا لا ندعي بأننا أتينا بجديد لكنها مجرد محاولة لفك بعض أسرار نزار الشعرية.

و قد استطعنا إذن إنجاز بحثنا ا بفضل مساعدة الأستاذة المشرفة و الذي ساهم بالقسط الكبير في كتابة هذه المذكرة فلهم منا فائق الاحترام و التقدير و جزيل الشكر، و كل ما نتمناه أن يكون قد وفقنا و لو بدرجة صغيرة.

أ- مسيرة نزار قباني

مولده:

ولد نزار قباني في 21مارس 1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة و "***مأذنة الشحم***" لأب فلسطيني و أم سو ية، و كان الولد الثاني بين أربعة صبيان و بنت وهم: المعتز، رشيد، صباح هيفاء، وصال و نزار.

و هي أم تعشق الشعر وتتنفّس به، وهذا ما يجعلنا لا نستغرب بزوغ أي شاعر في أمة العربية.

و ظل نزار متشبّثا بموطنه، ولم يفوّت مناسبة إلاّ وعبّر فيها عن شوقه وحنينه إليه، يقول: "كلّ شيء في نفسي ينتمي إلى دمشق، إلى الطفولة والبراءة، و عريشة الياسمين وسجّادة صلاة أمي وقهوة أبي في الصباحات الدمشقية، وأسراب السنونو، ونافورة الماء الزرقاء. هذه الزوّادة حملتها منذ خمسين سنة على كتفي، و التي حمتني من الجوع والعطش والعرش"[1]

ا تميزت طفولة نزار قبّاني بحبّ عجيب للاكتشاف والبحث في خبايا الأشياء، وتفكيكها وتحطيم الجميل من الألعاب للحصول على المجهول الأجمل، فكان يشعر بقوى داخلية تدفعه للقيام بعمل مميّز أو لقول أو فعل أو كسر شيء ما. كسر الأشياء كانت هوايته المفضّلة والتي أعيت أهله.

يقول نزار قبّاني: " مرّة أشعلت النار في ثيابي متعمّدا لا اعرف سرّ النار....و مرّة رميت نفسي من سطح المنزل لاكتشف الشعور بالسقوط، ومرّة قصصت طربوش أبي الأحمر بالمقصّ... لأنني تضايقت من شكله الاسطواني، و مرّة كسرت ظهر سلحفاة المنزل بالمطرقة ...لأعرف أين تخفي رأسها "[2]

بالإضافة إلى هذه الشهوة، فقد كان يهوي الرّسم، فتراه يشّكل خطوطا ودوائر وأجساما ملوّنة ومختلفة على الجدران أو الدفاتر أو حتى الهواء.

و كان يحبّ الموسيقى، تعلّم المدرّج الموسيقي (السولفيج) وتذوّق عالم الأصوات.

و بالرّغم من انتهاء تجربتي الرسم والموسيقى إلا أنهما بعد ذالك لعبتا دورا أساسيا في تشكيل لغته الشعرية، ومنه انتقل بسلاسة رائعة إلى مرحلة ثالثة وهي الأهم مرحلة الشعر.

و قبل الدخول في تفاصيل هذه المرحلة لا بد أن نشير إلى المفتاح الأساسي لشعر نزار إلا وهو منزله الدمشقي الذي شبهه بأسورة عطر، راح بعد ذالك يصفه وصفا دقيقا: نافورة الماء الزرقاء، مختلف أنواع الأزهار، وألوف النباتات الدمشقية.

قائلا: "كان اصطدامي بالجمال قدرا يوميا كنت إذا تعثرت أتعثر بجناح حمامة ....وإذا سقطت اسقط على حضن وردة" ، إن جمال هذا البيت استولى على مشاعر –نزار– وجعله يعتبره نهاية حدود العالم. ولكن هذا لم يمنعه من السفر بعيدا إذ عمل في السلك الدبلوماسي ما يقارب عشرين عاما. وبدأ مصير الشاعر يتضح و يأخذ لباسه الأول وهو في سن مبكرة، في حدود السادسة عشر من عمره، حين كان مبحرا إلى ايطاليا في رحلة مدرسية صيف 1939 إذ أذهلته المفاجأة، وطارت به الفرحة إلى أعلى السماء عندما تهامرت عليه أبيات متفرقة من الشعر، و لم يكن بوسعه إلا أن يدونها في دفتر خاص. وبالفعل كانت الرحلة إلى ايطاليا الانطلاقة الأولى لمرحلة الشعر، حملت بين أحشائها جنين جديد ليتحول بعد ذالك إلى طفل جميل.

---

[1]- د- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص11-12

[2]- نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1973 ص58.

سنة 1945 على ليسانس الحقوق بالجامعة السورية. ألا أن ما قرأه من مواد قانونية ودستورية لم تكن تثير شهيته، وعلى هامش دفاتره وكتبه كان يكتب أوائل أشعاره، وهاهو يحكي لنا قائلا: "لم أمارس المحاماة، ولم أترافع في قضية قانونية واحدة، القضية الوحيدة التي ترافعت عنها ولا أزال هي قضية الجمال، البريء الوحيد الذي دافعت عنه هو الشعر "[2].

لقد اصدر أول ديوان له "قالت لي السمراء "1944 هذا الأخير الذي أثار ضجة عارمة من حوله، إذا رفض هذا الكتاب مراحلة وقصيلا، شكلا و مضمونا، فهو جم بقوة وعنف قويين، ويعتبر الشيخ علي الطنطاوي أحد هؤلاء الذين رفضوا هذا الكتاب الذي احدث هزة عميقة ضد التاريخ بمحاولته تجاوز ما كان عليه الشعر العربي إلى ما يمكن أن يكون عليه لاحقا سواء على المستوى الشكلي أو المضموني. كما قلنا إذن كانت الأسهم الموجهة لهذا الديوان قاتلة، وهذا بديهي فقارئ الشعر العربي يعرف جيدا انه من الصعب بل و من المستحيل إحداث أي تغيير في أسسه وقواعده. والجدير بالذكر أن لهذا الديوان يعود الفضل الأكبر لفتح الطريق لألوف الشبان للتعبير عن مشاعرهم، وطرح همومهم بكل حرية، وبلغة قريبة إليهم، تحمل بين طياتها طموحاتهم وأشواقهم.

) عمله الدبلوماسي:

انضم نزار قباني إلى السلك الدبلوماسي السوري سنة 1945 حين عين ملحقا بالسفارة السورية في القاهرة، واستمرت رحلاته إلى غاية 1966، وفي هذه الفترة تعددت محطاته الدبلوماسية فشملت القاهرة, اسطنبول, هونغ كونغ, روما, لندن, موسكو, وسويسرا... وغيرها.

في كل محطة كان يضيف شيئا لخبرته، فاتسعت نظرته للحياة لاتصاله بمختلف اللغات، والثقافات، مكونا مخزونا هائلا من الشعر الذي تمتزج فيه مفرداته بكل هذه الحضارات فلم تكن تنتمي إلى القاموس السوري ولا المصري ولا الفرنسي بل كانت تمتزج كل الجنسيات. وعلى هذا الامتزاج يحدثنا –نزار– عن خبرته قائلا: "مع كل خطوة كنت أخطوها كان قلبي يكبر، وشبكة عيني تتسع، وأبار نفسي، تمتلئ والبدوي في داخلي يرق ويشف ويتحضر."[1] رغم كل هذا لم يكن العمل الدبلوماسي سوى قدر محتوم على الشاعر، إذ كانت طبيعته تميل إلى أشياء أخرى أكثر ما تميل إلى هذا العمل.

وقد استمر هذا العمل الدبلوماسي إحدى وعشرون عاما انتهاء إلى الاستقالة منه واعتزال الدبلوماسية نهائيا سنة 1966.

وسنحاول التعرض لرحلات –نزار قباني– الدبلوماسية أكثر تفصيل ابتداء من أول محطة وهي القاهرة كما ذكرنا في السابق، وصل إليها وهو في مقتبل العمر (22 سنة تقريبا) وقضى فيها ثلاث سنوات 1945_1948 واهم ما ميز هذه الفترة هو صدور ديوان "الطفولة نهد "1948الذي كان نقله نوعية لشعره الذي تأثر بالبستان الفني والفكري للقاهرة. وبالفعل تعرف –نزار– على أعلامها كالأستاذ توفيق الحكيم، وإبراهيم عبد القادر المازني، و الموسيقار محمد عبد الوهاب وغيرهم، مما اثر في تنمية ملكاته النثرية و الشعرية. وبعد القاهرة تظهر تجربتين هامتين في حياة –نزار– الدبلوماسية وهما: التجربة الانجليزية و التجربة الاسبانية. ففي لندن 1952_1955 قضى أجمل أيام عمره، وتعلم أسمى معاني الحرية، كتب أفضل أعماله الشعرية "قصائد"، ولكن احتكاكه مباشرا مع رقع حضرية شديدة الاتساع وأتاح له عمله في السلك السياسي رؤية أوروبا كلها تقريبا: ألمانيا، اسبانيا، فرنسا، بلجيكا، السويد، الدنمارك ....

---

[1] صلاح الدين الهواري:المرأة في شعر نزار قباني, ص 14

[2] صلاح الدين الهواري، المراة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص14.

جربة الاسبانية 1962_1966، فهي التي [illegible] رحلة الانفعال الفني والتاريخي، وفيها قضى أروع
ة بالذكريات الجميلة، التي يتخللها في بعض الأحيان حزن عميق. إن تأثره هذا باسبانيا ظهر بوضوح في مجموعة الن رية
رسم بالكلمات "1966 وفي قصيدة نثرية "مذكرات أندلسية".

ول كل ما تعلمه –نزار قباني– من اسبانيا، واكتسبه من ثقافات يعترف لنا قائلا:"أهم ما تعلمته من اسبانيا، التطرف في ت رق
الأشياء والتطرف في التعبير عن الأشياء. فكل شيء في اسبانيا حار وحارق كالبهارات الهندية فالحب الاسباني نزيف، وا بيذ
زيف، والغناء نزيف، والشعر نزيف "[2]...

بالإضافة إلى التجربة الصينية 1958_1960، التي اعتبرت من أصعب وأقسى التجارب على روح–نزار–، والتي كسته ل س
الحزن والكآبة وجعلته ينطوي على ذاته. ولقد حكم على التجربة الصينية بالفشل نظرا لصعوبة تأقلم الشاعر مع عا ات
الصينيين: طريقة كلامهم وطريقة أكلهم وطريقة رسمهم.

وهذا ما أدى بالضرورة إلى قلة مردوده الشعري في هذه الفترة اللهم ما جاء في قصيدتين من أكثر قصائده حزنا وهما: ر
الأحزان "و"ثلاث بطاقات من أسيا" بالإضافة إلى كتاب "يوميات امرأة لا مبالية" الذي جسد فيه جسد امرأة شرقية مكبلة ب يود
التقاليد.

ويعتبر لبنان ذات أهمية بالغة في حياة –نزار– الدبلوماسية إذ أصبح وطنا حقيقيا له وأقام فيها منذ سنة 1966 طويلا كشاعر
مرهف، يرصد هموم المرأة والوطن. كما ارتبط بها ارتباطا وثيقا وعميقا واحتوى الكثير من أشعاره. يقول: "صوتي مبعثر على
كل الترابات اللبنانية، فما من قرية لبنانية معلقة على رأس جبل ...مستلقية على ذراع البحر ... إلا وحفرت على صخرها
بعض من حروفي ...فمن بيروت، إلى جونيه، إلى طرابلس...كنت انتقل كالشعراء التروبادور...حاملا قيثارتي وأوراقي ...[1]

ويؤكد أن مجده وشهرته يتعلق نصفه ببيروت ونصفه الأخر ببغداد والخرطوم. بالإضافة إلى تاثره بالشعراء اللبنانيين أمثال:
أمين نخلة، الياس أبي شبكة، سعيد عقل، وقد كان يحس انه ينتمي إلى العائلة الشعرية اللبنانية، ويقاسمهم لغتهم، فاشتبك لبنان
وجدانيا وشعريا منذ طفولته، وتوطدت هذه العلاقة بعد إقامته الطويلة هناك.

–)أثره بأسرته :

نشأ وترعرع –نزار قباني– بين أحضان أسرة حميمة، تجمع أفرادها كل معاني العطف والحنان. وهي أسرة على حد
تعبيره هو: "تمتهن العشق وكأنه قدر لابد منه يستهويهم كل ما هو جميل، وتتحرك عواطفهم أمام أول مخلوق جميل يصادفهن.
وفي العائلة حادثة استشهاد الأخت الكبرى "وصال" التي فضلت أن تضع حدا لحياتها ما دامت لم تتزوج بمن أحبت.

هذه الصورة لم تفارق خيال الشاعر الذي قال: "صورة أختي وهي تموت من اجل الحب محفورة في لحمي، لا أزال اذكر وجهها
الملائكي، وقسماتها النورانية وابتسامتها الجميلة وهي تموت ....كانت في ميتتها أجمل من رابعة العدوية ...و أروع من كلو اترا
المصرية "[2] ويقال أن موت وصال كان احد العوامل النفسية التي جعلت –نزار– يتفرغ لشعر الحب ويوفر له النصيب الأكبر
وهل ثم يدافع عن الحب والمحبين بكل طاقته.

أما أمه فقد كانت ينبوع للحب و الحنان تعطي دون مقابل، لقد كانت تميل إلى –نزار–أكثر من إخوته وتحضنه بكل ما هو
حبيب وترضيه في كل ما يريد القيام به بدون أن تشتكي أو تتذمر رغم كونه شقي ومتعب وظلت ترضعه حتى سن السابعة
وتطعمه بيدها حتى سن الثالث عشر.

---

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص 109.

[2] قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص 115.

نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص 71.

من دلالة بمثابة الأم الحنونة العربية، ستحوله الدال على طفلها الكبير= إذ صح التعبير= يفكر في عاصمة
و بحث له مختلف الأطعمة الدمشقية إلى السفارات التي عمل بها اعتقادا منها انه ليس هناك شيء يؤكل خارج دمشق.
نت أم –نزار– حريصة على أداء واجباتها الدينية من صوم وصلاة، ومتشبثة بعادات وتقاليد المجتمع العربي.
و كان والده "توفيق القباني" واحد من هؤلاء الذين ينتمون إلى حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي، عاش واهبا حياته ومالـ ها، ن بل بحبته للشعر وكل ما هو جميل كما عرف بالازدواجية في شخصيته: صناعة الحلوى و صناع ة الثورة، هذه الازدو ية ا ي انتقلت إلى شخصية نزار والى شعره بعد ذلك بشكل واضح. أما على الصعيد الفكري، فكان والد –نزار– لا يلتقيان بدا فـ اده كان يصوم ويصلي خوفا من أمه ومن سمعته الشعبية في حيه ورغم ذلك كان على خلق عظيم، في ماله حق لـ ائل و محروم وفي رغيف بيته نصف للغير. وقد تفانى في تربية أبناءه، وهذا ما جعل – نزار– يعتبر والده قدوة ورمزا للرجل ال ائر فـ قول: "إذا كان كل طفل يبحث خلال مرحلة طفولته عن فارس و نموذج و بطل ...فقد كان أبي فارسي وبطلي ...و نه ك نت سرقة النار..."[1]
و ي كل هذا يتضح لنا أن –نزار قباني– قد تشبع من عائلة بالحنان الذي ينبغي أن تتوفر عليه شخصيته كي تتزن إ ال ا عة الأسد من الحب خاصة من طرف والدته.
و غم ذلك لم يعرف استقرارا اسريا طويلا، حين تزوج بسيدة دمشقية إذ انتهت حياته معها بالطلاق رغم كونه قد رزق نها ب ين "هدباء" و "توفيق" ثم تزوج بسيدة عراقية "بلقيس الراوي" التي عاشت معه حتى وفاتها في حادث انفجار السفارة العر قية ب بيروت 1981، وقد رزق منها ب "عمر و زينب "ولقد تعلق –نزار– بهذه الزوجة تعلقا لا يوصف وأحبها وتفانى في حبه ا ا ولقد كان موتها مصيبة نزلت عليه كالصاعقة. وفي أسرة – نزار قباني– شخصية أخرى أثرت، فيه وفي مجرى حياته ا شعرية، آلا وهي: عم والده أبا خليل القباني عرف بتعدد مواهبه الفنية كان يؤلف روايات ويكتب أشعار بالعربية والفارسية و قد أشاد – نزار– بأسرته ودورها النضالي ضد المستعمر الفرنسي بينما ذهبت جماعة من الباحثين إلى تقليص هذا الدور و ال اعتبارهم أن مساهمة والده – توفيق قباني– لم تكن سوى مساهمة بسيطة، لم ترقى إلى ما كتبه عنها – نزار– فقد كان يتمتع ب عمل الثوري كأي مواطن شامي مقتدر.
و ذ هي إذن أسرة – نزار– وصورتها الوطنية والأخلاقية، والتي أثرت بل وسيطرت على رصيده الشعري خاصة الغزل، و ى علاقته بالمرأة وبوطنه وبأمته ومجتمعه العربي كله.

شخصيته :

تأ ر كغيره من المبدعين تأثر بواقعه الأسري وبواقعه الاجتماعي، والسياسي وانعكس على شخصيته الأدبية والشعرية، من ف ولته إلى كهولته، ومن مهنته كموظف في السلك الدبلوماسي إلى كونه شاعر محترف، ظل ينتقل من محطة إلى أخ ى، و ظلت شخصيته تزداد نضجا وتقويما. فانعكست علاقته الحميمة مع –أمه– على شعره وكذا على مختلف تصرفاته، وسلوكـ ه، فـ هو يقول: "لقد ظلت علاقتي مع والدتي وشاما على جلدي وأصابعي وقصائدي، ومازلت للان عاجز عن النجاة منها علا ت مع صفحة علاقة أمومية انزل من رحم الورقة كما انزل من رحم أمي"[1]. وبالفعل كان حضن والدة نزار مليئا بالحـ ان و لامان، و هذا ما انعكس على شخصيته الشعرية. بالإضافة إلى حب الأم، فان حضن الوطن قد منحه الشعور بالانـ اء و غوس في روحه مشاعر الكرامة وحب الوطن والمسؤولية، لذا بقي دائما الحنين إلى حضن أمه، وحضن وطنه "دمشق".

قباني، قصتي مع الشعر ، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص 75.

صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص18.

وجسيه فسبقي=ويات=النزعة الأنثوية ظهورا في تحسيه المباني التحوية وهي ما تتميز به وتتبع به مؤلفاته و
ونتاجاته. فهو يعشق نفسه، ويجعله المحور الأساسي الذي ينطلق منه، عند الحديث عن علاقته العاطفية فانه يتعمق في
تصوير نفسه ومن الواضح أنه مولع بجمال ملامحه الخارجية، التي جعلت النساء تحوم حوله، وتضعف أمام جمال عينيه
الزرقاوين، و شعره الذهبي، وثغره الأنيق، وهاهو يصور نفسه وهو يدخن، هذا التدخين بحد ذاته إغراء للمرأة.

واصل تدخينك ...يغريني
رجل في لحظة تدخين
هي نقطة ضعفي كامرأة
فاستثمر ضعفي وجنوني.

من الواضح أن– نزار – مفتون بأناه، وما شعره إلا مرآة عاكسة لصورته الجسمية.

والحق أن شاعرنا مطبوع على حب الاستعراض و لا يروقه غير التحدث عن خصاله وذكر
مكياته وملامحه ..."[1]

وكأن هذا الشاعر من مواليد برج الحمل الذي يصادف فصل الربيع وشهر التحولات، فانه بالضرورة كان ذو شخصية قوية
وعنيفة، يسيرها حب المغامرة والإبداع وكل هذه المميزات تتفق ومزاجه النرجسي.

كما عرف أيضا انه كان من محبي الترتيب والتنظيم، وهذا ما لوحظ في مكتبته في بيروت والتي كانت تحفة تلفت انظار
زوارها. هذا بالإضافة إلى أناقة مظهره وهو ما يناسب وضعه كفنان يحافظ على صورته في أعين محبيه وكرجل دبلوماسي قبل
كل شيء. ويقال أن نزار قباني دونخواني و الدونجواني هو ذلك الشخص العابث والهوائي المزاج الذي لا تعنيه فكرة الحب
إطلاقا. وهو نفسه يرفض انتساب هذه الصفة إليه قائلا:"إن الدونخوانية ليست في طبيعتي ولا تركيبي وتجارة الجواري ليست
من هوايتي..."[2]

كما نزار يرى أن المرآة جسد وروح ولا يمكننا فصلهما عن بعض، والجنس في تلك العملية المشتركة بين جسدين، والتي تنفذ
بوتقة موحدة تجمعهما. وبهذا عرف نزار بصدقه في كل علاقاته العاطفية فهو لا يمثل الحب و لا يدعيه مع أي امرأة وهذا ما
أدى به إلى فقدانه للكثير من هذه العلاقات .

لنا ضم شعر –نزار قباني– أسرار عميقة بين –طياته– ولكن نتوصل إلى تفكيكها لا بد لنا أن نتوقف عند مختلف المؤثرات
التي عملت على توجيهه، والتي يمكن أن نلخصها في ثلاثة مفاتيح: الطفولة_الثورة_الجنون.

والفعل فان تطبيق منهج التحليل النفسي على أي دراسة أدبية يستوجب محاولة اكتشاف العلاقة التي تربط بين المبدع وعمله
الإبداعي، هذا الأخير في –الحقيقة– هو وليد عوامل نفسية متشابكة وكامنة في اللاشعور. ومنه لا بد من العودة إلى طفولة –
نزار– المليئة بالذكريات، والتي اشرنا في –السابق– إلى بعضها ولكن ما يهمنا أكثر هو جانب اللاوعي الذي يقود حياته
النفسية والذي انعكس بعد ذلك على حياته الفنية والأدبية.

)حبيباته :

إن التعرض لحياة الشاعر بالتفصيل يحتّم علينا تسليط الأضواء على النساء اللواتي عرفهن وأثرن عليه سلبا و إيجابا, وهو ليس
بالأمر الهين فطبيعة مجتمعنا ترفض هذا التصرف.

---

[1] ستو ، نجم النرجسية: في ادب نزار قباني، دار الرائد العربي، ط01، بيروت 1983 ص36.

[2] زار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص148.

ي نزار نفسه في ديوانه التي كتبها قد تردد قبل كتابة هذا الفصل لأنه رأى بعد ذلك أنه من الضروري التوضيح إلاّ
ت فجوة فيها.

النساء اللواتي أحدثن خلخلة أو هزة في حيات نزار رغم أنه عرف الكثير ومررن دون ترك أي اثر. لأن شخصيته امتزجت
الشاعرية بالرجولة، نجم عنهما صراع عنيف. والمرأة الذكية تلك التي ترضى الجانبين في نفس الوقت، والجمال طبعا ليس
شرطا أساسيا لحدث ذلك .

اللواتي أحدثن تغير في نظام أيامه، وسلوكاته لا يتجاوزن عدد أصابع اليد، والباقي ما هي إلاّ توهمات بالحب لا غير، وعلى
مدى ثلاثين عاما فقد وقع في الحب خمس مرات تقريبا .

وهو يعترف لنا قائلا:" ودعوني اعترف لكم إنني بالرغم من سمعتي كشاعر حب فإنني نادرا ما وقعت في الحب, خمس مرات
رسميا ...في مدى ثلاثين عاما"[1]

وهنا راجع لكون الشاعر قد وضع شروطا ومطالبا شخصية جدا للمرأة التي تكون حبيبته ". أوّلها أن تكون من أحبها تشبهني،
وثانيها أن تكون أمي..وثالثها أن يكون فني جزءا من عمرها كما هو جزء من عمري..."[2]

أولها أن تشبهه أي يجب عليهما أن يلتقيا علي الصعيدين الفكري والروحي معا وان تجمعهما ألاف الاهتمامات فتسعدهما نفس
الأشياء وتحزنهما نفس الأشياء. ولهذا لم يقم أية علاقة عشق جدية مع أجنبية لأنها بعيدة عن فكره وروحه.

والمطلب الثاني أن تشبه أمه في الرعاية والاهتمام ببساطة لأن الشاعر –كما اشرنا– في السابق متأثر بوالدته، يعيش حالة
الطفولة مستمرة. والمطلب الثالث أن تعتبر فن الشاعر جزءا منه , كما هو جزء منه وتهيئ له المناخ النفسي لينظم شعره إذا
هذا هي الشروط التي تجعل العشق ممكنا بالنسبة له، وليس الكثير من النساء يستطعن تحملها والصبر عليها، ولقد فشلت كثير
من علاقاته لغياب احد هذه الشروط." ولقد تحطمت أكثر علاقاتي بغياب شرط من هذه الشروط، فمن كانت تشبهني لم تقبل أن
تكون آمي، ومن قبلت أن تكون أمي لم تقبل أن تكون معي ومع الشعر في غرفة واحدة ..."[3]

فالحب ينتقل من امرأة لأخرى ومن محطة لأخرى، مغيرا نظراته ومنطقه للأشياء فلكل امرأة لغة خاصة يجب الغوص لاكتشافها
وفهمها، وعند كل امرأة تعلم شيئا أضافه إلى رصيد كتابه في الحب، فمن هذه اخذ معاني الإخلاص والوفاء ومن تلك الوضوح
والكبرياء. كان الشاعر يبحث عن النموذج الأول التي تحبه لذاته لا للاعتبارات الأخرى واستمرت رحلة البحث هذه لسنوات
عديدة فنظم معظم أشعاره .

ب) منزلته و أراء النقاد فيه :

مما لا يمكن نكرانه أن نزار قباني عرف بشعبية اتسعت لتشمل كل دول الوطن العربي، فاحتل مكانة مرموقة في قلوب
الجماهير، وهذا ما أثار النقد حوله وجعل النقاد يكتبون عنه بغزارة سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية، فمنهم من أعجب
بشعره فمدحه في حياته أو بعد موته، ومنهم من هاجمه بقوة وصوّب نحو قلبه سهما قاتلا برفضه التام لما يكتبه من شعر
هزيلا ومضمونا. ومنهم من وقف محايدا لا يمدحه ولا يذمه، بل يقرأ ويغربل فيصدر أحكاما موضوعية، أما نزار فلم يولي أهمية
لما يقوله النقاد عنه, وحتى الفريق المادح لشعره. فقد كان يتصوّر أن من يمدحه اليوم قد ينقلب عليه في الغد، والناقد عندما لا
يرتاح من:"من كان يسمعه يتحدث بغضب وعصبية عن النقد والنقاد لم يكن يشك لحظة واحدة في انه لو وصل يوما إلى السلطة
في دولة الأدب لأمر بإصدار قرار يلغي مؤسسة النقد والحكم على جميع النقاد بالموت شنقا، خوفا من أن يعود احد منهم ويكتب

---

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص141.

[2] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص142.

[3] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط01، بيروت 1973، ص146.

يا
ته العاطفية والفنية قبل أن يفعل ذلك غيره، فيشوهوا صورته التي يستطيع توضيحها هو فقط لا غير إذ تعرض فيها لتفص يل
ته الشعرية، ومختلف أسفاره وهواياته وكل كبيرة وصغيرة في حياته.

نورد فيما يلي بعض هذه الآراء عن نقد أدب نزار قباني على اختلافها:

هاد فاضل:"قد يكون بيننا اليوم شعراء أفضل من نزار قباني ولكن نزار قباني قرأه الناس أكثر مما قرءوا أي شاعر آخر وأ بوه أكثر مما أحبوا سواه رغم الملاحظات السلبية الكثيرة على شعره". وقال:"تستطيع أن تقول انه من البداية كان ثمة اضطرا ب ما في شعره، سواء في معناه أو في مبناه, وكأنه شعر يكتب بسرعة ينطفئ بسرعة بعد ذلك، وكأنه أغنية يتعلق بها الناس فتا أو يا ما ولكن لتأوي إلى زوايا النسيان بعدها ولا يعودون إليها أبدا. وتستطيع أن تقول إن نزار ينتج قصائده كما ينتج الصناعي أو ا ني سلعة وأدواته وإنّ شيئا ما في شعره يصنعه في باب الشعر "المزغول" قد يكون له بعض حلاوة الشعر لكن ليس له ب نصره، وكرامته ونقاؤه"[2]

محمد الجلوح: "نزار أعاد تشكيل وهيكلة طريقة التعامل مع الحزن والحب والوطن والمرأة والشعر والأغنية و الحياة بص ورة عصرية، ففي كل واحد من هذه الكلمات ...تقرأ فلسفة خاصة وأسلوبا فريدا مميّزا راح يعمل به معظم مريديه من المحيط لى الخليج حتى في سيرته الذاتية ، وفي نثره البديع، وغضبه المحبوب، وفي جنونه الخاص." [1]

لي الشرقاوي: "بعد أن رحل نزار عن عالمنا ، شعرت حقيقة بفراغ، فليس هناك شاعر مثل نزار قباني استطاع أن يكون حد ثا بين الناس، شغل الناس الذين عشقوا قصائده، والذين اعتبروه فاسدا، الين أحبوه في شعره ونثره، والذين كرهوه في ح اته و اقفه، و الذين نصّبوه ملكا على مملكة الشعر واعتبروه أهم شاعر عربي جاء بعد المتنبي."[2]

عاد الصباح :"من منا لم يتأثر بنزار ؟ أنا متأثرة، ونزار ليس شاعر سريا حتى نبحثه تحت معطفنا ونخجل منه. إنه شاعر موجود ومبثوث على جميع المحطات وعلى الهواء، ونستطيع أن نتنفسه ونقرأه، ونشهد له بالتجدد الدائم، وبأنه موجود ق ميا و جدانيا وكتبه ودواوينه التي تصدر كل سنة تؤكد ذلك."[3]

آثاره:

لقد خلّف نزار قباني لمدمني الشعر العربي ونثره ما يقارب الأربعين كتابا، وقد نشرت جميعها وهو على قيد الحياة. و قد قسّمت إلى أعمال شعرية وأعمال نثرية. فأما الأولى فقد ضمّت دواوين في الغزل وأخرى في السياسة.

الأعمال الشعرية: قالت لي السمراء 1944- طفولة نهد 1948- سامبا 1949 – أنت لي 1950 – قصائد 19 56 – حبيبتي 1961 – الرّسم بالكلمات 1966 – يوميات امرأة لا مبالية 1968 – قصائد متوحشة 1970 – كتاب ل ب 197 – 100 رسالة حب 1970 – لا 1970 – أشعار خارجة على القانون 1972 – احبك...احبك والبقية ت ي 197 – كل عام وأنتي حبيبتي 1978 – أشهد أن امرأة إلاّ أنت 1979 – هكذا أكتب تاريخ النساء 1981 – ق يدة ب لقيس 1982 – الحب لا يقف على الضوء الأخضر 1985 – سيبقى الحب سيدتي 1986 – الأوراق السّرية لش عر ق طي 1988 – لا غالب إلاّ الحب 1990 – هل تسمعين صهيل أحزاني 1991 – أنا رجل واحد وأنت قبيلة من ن ساء 199 – خمسون عاما في مديح النساء 1994 – تنويعات نزارية على مقام العشق 1996.

- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص30.

- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص31.

- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص32.

- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص32.

- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار المكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 بيروت 2001ص34.

الأعمال النثرية: الشعر قنديل أخضر 1963 – قصتي مع الشعر 1970.عن الشعر و الجنس و الثورة 1971 – المرأة في شعري و في حياتي 1975 – ما هو الشعر 1981 – العصافير لا تطلب تأشيرة الدخول 1983 – جمهورية زنوستان "مسرحية"– 1988 – لعبت بإتقان و هاهي مفاتيحي 1990.

ب-الظروف السياسية و الاجتماعية للبلاد العربية في عصر نزار قباني:

1)الظروف السياسية :

كانت الظروف السياسية في عصر نزار قباني في سوريا كغيرها من البلدان العربية التي كانت تحت نير الاستعمار , ذلك أن الأمير فيصل فشل في حلمه المتمثل في إقامة دولة مستقلة فلم ينل تأييد مؤتمر السّلم في باريس, في هذا الوقت بالذات دخلت فرنسا في حرب مع سوريا , وفي هذه الفترة كان مولد هذا الشاعر العظيم في عاصمتها دمشق سنة 1923.

اشتعلت نيران الثورة السورية الكبرى أواخر 1927 , وتشكلت الكتلة الوطنية من جميع الأحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية و في 1923 جرى عقد معاهدة سورية فرنسية مستوحاة من المعاهدة العراقية الإنجليزية بين المفوّض السامي والحقي العظم .

أثناء إعلان الحرب العالمية الثانية أعادت فرنسا حكمها لسوريا بأساليبها القديمة، أو على أثر انقسام فرنسا حكومة فيشي الموالية للألمان أعلن الجنرال كاثرو قائد القوات الفرنسية الحرة في الشرق والمعادية للألمان استقلال سوريا ولبنان وكان ذلك في بداية سنة 1941, ونجد أن وصول "شكري القوتاتي" للرئاسة و انتهاء الحرب العالمية الثانية وإجراء انتخابات عامة سنة 1943 ولم يغيّر شيئا من تلك الإدارة الفرنسية للبلاد، إلاّ أنّ الشيء الذي غيّر الواقع هو اضطرابات وحوادث 1940 اضطرت هذه الإدارة إلى التخلي عن الانتداب وإخلاء البلاد نهائيا , واعتبر حينها هذا اليوم عيدا وطنيا .

إن غنى الوطن العربي بالبترول وقد أعرضها لاندفاع المستعمرين نحوها فكل دولة من دول العالم العربي كانت من الاستعمار، و منها تعرض للاستعمار البريطاني و الأخر للاستعمار الفرنسي والبقية للاستعمار الإيطالي .

"كانت منطقة الهلال الخصيب – فلسطين – الأردن – سوريا – لبنان – العراق – ذات تكوين جغرافي واحد وذات تكوين سكاني واحد , وذات هموم سياسية واحدة"[1]

لكن نجد أن الثورات العربية وحركات المقاومة في هذه المناطق قد تزامنت بعضها البعض , ففي فترة دامت عشرين سنة من 1920-1940 كانت الثورة فيها ملتهبة ضد الانتدابين الفرنسي والإنجليزي بطلي معاهدة سايكس–بيكو التي أقسمت الهلال الخصيب فيها بين فرنسا وبريطانيا , بحيث ورث الإنجليز الهيمنة العثمانية على العراق والأردن وفلسطين , في حين ورثت فرنسا سوريا ولبنان .

وفي تلك الفترة نجد أن الاستعمار الفرنسي قد أقام مذبحة في دمشق فارتفعت الأصوات في الوطن العربي , وثار الشعب ضد الظلم الذي يكاد يقضي عليه. ولقد عرفت سوريا الجمهوريات الدستورية منذ عهد طويل، منها جمهوريات نيابية ورئاسية إلاّ أنها كانت تركز على حكم الطبقات المستقلة للشعب أي الإقطاع والرأسمالية، كما كانت خلال الانقلابات المتعددة والتي تظهر من مظاهر عدم الاستقرار السياسي الذي كان يدعمه الاستعمار والنفوذ العربي والأجنبي وكانت تحكم مدّة دون دستور إلى أن أقامت ثورة الثامن من آذار 1923، فأعطت الحكم الإيديولوجية القيادة الجماعية، والتنظيم الشعبي المستند إلى مبادئ قاعدية تهدف إلى تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية في أرجاء الوطن العربي. وفي فلسطين انطلقت مجموعة من الثورات و الانتفاضات و التي لا تزال حتى يومنا هذا تناضل وتفدي بأرواح زكية ضد اليهود من أجل هذا الوطن الغالي ونفس الشيء في

---

[1] شاكر النابلسي، الضوء و اللعبة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت 1986، ص 20.

ا العراق والأردن إذ انتهت الحرب وتوقفت عملياته في هذه المناطق وكذا بالنسبة للجزائر والمغرب وليبيا و
و الصحراء الغربية. فهذا الاستعمار لم يترك شبرا من كل هذه المناطق المذكورة , ففي العراق مثلا قامت ثورة تموز 19
ت الملكية وسنت دستورا مؤقتا قام بمهام رئيس الجمهورية فيه مجلس للسيادة , وتحوّل نموذج الحكم الجديد إلى ل
سكري طغياني بزعامة عبد الكريم قاسم. إلاّ أنّ كفاح الشعب وعزمه اسقط حكم الطاغية في ثورة رمضان الاشتراكية الو
196 ثم أعقبتها ردّة رجعية بسبب الصراع العقائدي فأخفت وجه العراق العربي , وفي العراق اليوم الحكومة قامت على
ورة
.

أ في السودان , فقد علقت فيه الحياة الدستورية البرلمانية بعد انقلاب الفريق عبود 1951, وحكم من قبل العسكريين و
ت
ا أحزاب منذ عام 1964 بعد إعلان ميثاق وطني بانتفاضة شعبية علي الحكم العسكري. فحاصرته حتى استسلم بعد أن
ى
ات الضحايا لتخرج حكومة أحزاب يرأسها رئيس جمهورية يتنازعها العائلية و الطائفية و شتي المذاهب السياسية التي
ها
ا ستعمار.

و في الجزائر قامت عدة ثورات ضد الاستعمار الفرنسي، و من أهمها ثورة 1945 عن طريقتين الأول السيطرة الفو
ية
ا باشرة التي كانت تتمثل بالحكام و القادة العسكريين الفرنسيين.

ا ثاني حكم جبهة التحرير الوطني و مثلته الحكومة المؤقتة للجمهور الجزائرية. و لكن بعد أن أوصلت الثورة إلي النصر
في
أ لباب مفوضات مدينة أيفيان السويسرية أعلن استقلال الجزائر نهائيا عن فرنسا، فقانت الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقرا
ية
سنة 1962 ، ووضع المجلس الوطني الجزائري وجبهة التحرير الجزائرية و مكتبها السياسي الدستور الحالي الذي يحكم بو
يه
ا طر الجزائري علي أساس الحزب الواحد.

أ ا بالنسبة لموريتانيا فقد فصلت عن المغرب العربي بإدارة المستعمر ونظام الحكم فيها جمهوري رغم ادعاء المغرب إن
م
ريتانيا قسم أراضيه.

أ ا مصر فقد حكمت منذ الثورة أي عام 1952 التي أطاحت بالحكم الملكي بدستور مؤقت تلاه آخر بنظام جمهوري رئ
سي
ا ل أيام وحدة سورية و مصر، إذ عدل الدستور المصري قبل الوحدة سنة 1957 مع تعديلات فرضتها الظروف الناشئة عن
ا
وحدة.

و بعد نكسة الخامس من حزيران عام 1967، صدر بيان الثلاثين من مارس يبحث عن طريق جديدة للحكم فانتخبت ا
ن
ا لجنة التي انبثقت عنها لجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي و حل البرلمان القديم. وكان الغرض من كل هذا إعطاء مكانة أ
بر
ل شعب في الحكم ثم جري انتخاب جديد. و تحكم تونس التي أصبحت جمهورية رئاسية بعد إقصاء الباي منذ عام 19
58
و ستور يجد طريقة الحكم و يلعب الحزب الحاكم في تلك الفترة دورا كبيرا في سياسة الدول و هو نهج اشتراكي علي ط
ريق
ا غربي .

ك ذا ظلّ العالم العربي طوال قرون طويلة يطالب بالحرية وهو لا يملك لها مفهوما ويطالب بممارسة حرّيته ومفكروه ك
ابه
و باؤه لا يزالون يناقشون مفهوم الحرية العربية ممّا ساعد على زيادة عتمة الحياة في الوطن العربي , هذه العتمة ا
لتي
ا ستطاعت أن تنبت في كنها أشياء كثيرة ورموز متعددة ..."[1]

ل عاش العالم العربي منذ قرون فاقدا لمعظم مداراته السياسية، لذا برز النظام الإقليمي العربي أو نظام العلاقات السيا
سية
ا عربية.

فالمرحلة الأولى 1945-1952:

[1] ماكر النابلسي، الضوء و اللعبة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت 1986، ص 167.

انتشار هذه الموجة من الثورية قد أدت إلى هزيمة الجيوش العربية في فلسطين عدم الاستقرار في النظام السياسي
وت إلى تفجير طاقات اجتماعية كامنة , كما برزت دور الجيش في الحياة السياسية العربية. أما الفترة الانتقالية فقد شهدت
ة التحولات الكبرى وتفجرت حينها الآثار الناجمة عن الهزيمة العسكرية في مصر, الدولة العربية الأكثر تعبئة من الناحية
الاجتماعية بحكم الطبقة الوسطى. وتتميّز أيضا بتعدد مظاهر انهيار النظام الليبرالي الذي اتخذته البلاد أسلوبا للحكم منذ
192.

المرحلة الثانية1955 -1961:

د كانت من أهم مراحل النظام الإقليمي من الناحية السياسية ففي هذه المرحلة بلغ التوتر أشده في مجال العمل السياسي
الخارجي , إضافة إلى نشأة مجموعة دول عدم الانحياز التي لم تستطع أن تمدّ الدول العربية الحماية الكافية ضد التدخلات
الأجنبية , ومن آثار هذه المرحلة أيضا زيادة إمكانات الدولتين: مصر والعراق , نلمس حينها زيادة إمكانات سياسية العراقية كما
يت سوريا دورا كبيرا ضد محاولات مصر في الجامعة العربية لإدانة العراق وعزلها .

المرحلة الثالثة من 1968 فما فوق :

وفيها ازدادت ضرارة العداء الأمريكي للنظام المصري , وفي الحين نفسه أزداد الضغط السوفيتي على القيادة المصرية كي تلتزم
بالدفاع عن النظام أي نظام البعث السوري الذي وصل الحكم في دمشق سنة 1966. وممّا سبق نستطيع القول أنّ الموقع
الفريق الذي احتله النظام ككل وبالنظر إلى المصالح الاقتصادية والسياسية للدول العظمى في المنطقة العربية كان من الطبيعي
أن يحدث كل ما جدث هناك.

الظروف الاجتماعية:

كانت الأوضاع الاجتماعية في الوطن العربي خلال فترة الاستعمار جد متدنية بسبب الفقر والجهل الذي سادها والذي يسببه
الاستعمر , هذا الأخير انتزع من الشعب كل حقوقه من التعليم والعناية الصحية والطوّر الثقافي والعلمي , خاصة إذ نجد نسبة
هائلة من الشعب يعانون من سوء التغذية التي سببتها الظروف القاسية التي تمرّ بها بلادهم , ذلك من جرّاء انشغال الشعب
بالثورة .

فحقوقهم أهملوا حقوقهم فأصيب الكثير منهم بنكسة بسبب تدني مستوى المعيشة.

وقد أثرت هذه الأمور سلبا على النمو والتطوّر, إذ أننا نجد مستوى التعليم في هذه البلدان متدني. أو بالأحرى في درجة لا
تسمح للكثير أو للأمام كثيرا.

فف سوريا مثلا وحتى بعد الاستقلال مباشرة نجد نّ الأوضاع الاجتماعية جد متدنية , وهذا ما خلّفه الاستعمار هناك فبينما كان
الناس يسعون لاهثين وراء لقمة العيش كثرت المؤتمرات حول هذا القطر كثرت الطامع من جديد حوله ليكون مسرحا للاستعمار
بصورة جديدة مرّة أخرى.

وقد طافت المطامع حول البلاد العربية كلّها , وكأنها درست في الخفاء شتى الوسائل التي يمكن أن تقف في وجه تطوّر البلاد
العربية , إذن الأوضاع في الوطن العربي كانت غير مستقرة سواء السياسية أو الاجتماعية.

وضعية المرأة السورية :

حالات من صورة المرأة العربية مقرونة بالجهل والخضوع اللذين كانت نتيجة لسيادة النظام الأبوي والظلم الذي
اصة من طرف الاستعمار في القرن التاسع عشر، وحتى من طرف المجتمع نفسه. هذا الأخير الذي سلبها حريتها و حقوقها.
عتبرت دائما تابعة لسلطة الرجل الذي بيده مصيرها. كما أنّ للبيئة الشرقية تأثيرا واضحا على هذا الوضع الذي آلت إليه
المرأة العربية , ولقد فرضت عليها الانزواء في المنزل والخضوع التام للرجل هذا لكونها , تحتل مركزا ثانويا سواء في الأسرة أو
في المجتمع ككل. كما عرف المجتمع العربي بوضوح معنى التفرقة والتمييز بين الجنس في شتى الميادين , وفرض على المرأة
قيودا صارمة تحكمت في سلوكاتها وتصرفاتها فيما بعد. إنّ هذه القيود المتمثلة في العادات والتقاليد عملت على توسيع الهوة
بين الرجل والمرأة , وجعل هذه الأخيرة تعزل وتتحجب تماما عن الحياة الاجتماعية. والجدير بالذكر هنا أنّ مثل هذه العادات لم
تكن مألوفة بالمجتمعات العربية والدليل على ذلك هو مشاركة المرأة في حياة الاجتماعية والسياسية في أيام الأولى للإسلام إلا
أن اللوم الأكبر يعود إلى الاستعمار الغربي الذي عمل جاهدا على بعث هذه الصورة للمرأة العربية , وجعلها كائن ضعيفا
مسلوب الحقوق , هذا بالإضافة إلى مسؤولية المجتمعات الإسلامية التي لم تعمل على إيضاح الصورة الحقة للإسلام فيما
يخص المرأة وحقوقها. إلا أنّ تأثير بالثقافة الغربية في مرحلة ما بعد الاستعمار، و أتساع نسبة التخالط والاتصال ما بين الجنس
أدى إلى انتشار حركات التحرر , ومن ثم انتشار الوعي بين أفراد الأسرة والمجتمع. وقد فتحت أبواب القرن العشرين للمرأة
للمشاركة في الحياة السياسية، الاجتماعية و الثقافية باعتبارها جزء لا يتجزأ من المجتمع. وبالرغم من كون انتقال المرأة من واقع
إلى آخر بطيئا إلا أنّه صاحب نتائج جبارة وهذا بفضل مجهودات التي قامت بها عدة أطراف. وقد عمل على تحقيق هذه النتائج
مفكرون عرب درسوا في معاهد غربية وجماعة من المثقفين. دون أن ننسى دور الجمعيات النسوة في ذلك لاسيما الدور الفعال
للسيد رئيس حافظ الذي عمل على تحرير المرأة السورية.

لقد عمل حزب البعث العربي الاشتراكي سنة 1963 بسوريا على تطبيق برنامج إصلاحي سياسي اجتماعي شامل و على
تحقيق المساواة الكاملة بين الرّجال والنساء ...وبعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها السيد الرئيس حافظ الأسد سنة 1970
شهدت سوريا عملية تنمية اقتصادية , اجتماعية , وتعليمية ..."[1]

كما استمرت النشاطات الداعية إلى تحرير النساء ومنها "الإتحاد النسائي" الذي ضمّ جمعيات نسائية عملت على الكفاح من
أجل تحقيق المساواة بين الجنسين، والعمل من أجل محو الأمية لتي وصلت إلى 80 % من نساء الريف, أو بالأحرى التخفيض من
هذه النسبة , وتطبيق إلزامية التعليم على نطاق واسع يشمل معظم النساء .

-النساء والتعليم :

أصبح التعليم هدف رئيسيا للحكومة من جهة , ومن جهة أخرى فقد سطّر برنامج وطني لبناء مدارس في كل قرية مهما
كانت صغيرة، ومنه فقد خطت سوريا خطوات معتبرة في التعليم، وتحصلت على نتائج ايجابية، واستطاعت أن تضاعف نسبة
تعلم البنات في المراحل: الابتدائية والإعدادية والثانوية بين 1983-1993. "أما بالنسبة للتعليم الجامعي فتبقي النسبة أقل
أهمية:" إما للتعليم الجامعي فقد ازداد عداد الطالبات من 26,16% بالنسبة لإجمالي عدد الطلاب عام 1980 إلي 9,01 %
عام 1993...وارتفع عدد الخريجات بالنسبة لإجمالي عدد الطلاب من27,33% عام 1980 إلي 35.79% عام1993"

إن المتأمل لهذه النسب المتزايدة في عدد البنات المتعلمات علي كل المستويات يقتنع تماما بوجود تغيير,وهذا ايجابي إلا أن و
على ارض الواقع تبقى ضئيلة بالمقارنة مع الكم الهائل من النساء اللواتي مازلن يعتبرن الجنس الثانوي و التابع في المجتمع
الأمر إذا تعليم المرأة في سورية بعدة مراحل قبل أن يصل إلي ما وصل إليه في السنوات الأخيرة. وهذا ما نلاحظه في التطور
التعليم في المرحلة الابتدائية فقد كان إلزاميا منذ عهد الاستعمار,لكن هذا الإلزام كان حبرا علي ورق,و لم يكن يوما مطبقا بل

---

[1] - بثينة شعبان، المرأة العربية في القرن العشرين، دار الثقافة و النشر، ط1، سوريا 2000، ص 128.

الاستقلال و السلام على أرض الواقع هو حرمان الكثير من الذكور و الإناث من هذا الحق إذ بلغت نسبة الأ
196 82% وسنوضح من خلال هذا الجدول نسبة تطور حجم التعليم في الابتدائي

السنة الدراسية	التلاميذ	التلميذات	المجموع
1945 – 194	102499	45931	148430
1950 – 194	166781	65995	232776
1955 –195	236350	109871	346622
1960 –195	302426	121532	423958
1965 – 196	458634	206911	665545
1970 – 196	548383	296747	845130
1974 – 197	707346	452742	1160088

جدول تطوّر التعليم في المرحلة الابتدائية ونسب الإناث فيه من 1945–1974[2]

و شيء الأكثر بروزا في هذا الجدول هو ازدياد نسبة الإناث في المرحلة الابتدائية خاصة في السنوات الأخيرة، وهذا ما يبعث الراحة والاطمئنان. ونلفت الانتباه إلى أن معظم البنات في المرحلة الابتدائية هنّ من بنات المدن, وعددهنّ في الريف اقل بكثير لما سببه الاستعمار من بؤس و فقر , إذا كان الفلاح لا يهتم , إلا بلقمة العيش فكيف يستطيع تعليم أبناءه؟ وبالرغم من ذلك , فقد تغيّر وضع المرأة السورية , استطاعت أن تغزو المدارس جنبا إلى جنب مع الرجل متجاوزة مرحلة الجهل والضياع, و رغم ذلك ضمن الصعب تغيير موقف المجتمع من المرأة, والذي مازال يعتبرها اقل أهمية من الرجل. لكن انتشار المدارس المختلطة في المدن والأرياف , ومشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية دليل آخر على كونها تشكل قوة في المجتمع , وغالبا ما يكون قيامه بوظيفة ما أفضل من الرجل بكثير. ومن هنا نتساءل : هل بإمكان المرأة أن تكون بديلا عن الرجل ؟ هذا السؤال يقودنا إلى المعرفة المكانة الحقة للمرأة السورية في المجتمع , ومدى مشاركتها في الحياة العملية إلى جانب الحياة العملية له .

2-النساء و العمل :

إنّ عدد النساء العاملات في قوة العمل السورية قليل بالمقارنة مع الرجال, وان الحديث عن هذه القوة يستوجب إثارة قضيتين مختلف لنفس المجتمع وهما :الريف والمدينة , إنّ المرأة السورية "المقيمة بالمناطق الريفية " وبالرغم من مشاركتها في العمل خارج البيت وبالتحديد في الحقول , فإنّ عملها هذا غير معترف به إذ لا تجني المرأة مقابل عملها في هذا القطاع أي أجر , في الوقت الذي تقدّم إسهامات معتبرة للاقتصاد الوطني ,"وتقوم الأرقام الرسمية إنّ النساء يشكلن ثلث قوة العمل في الزراعة ... إنهن لا يستلمن أيّة مسؤولية إدارية..."[1]

و بالنسبة للريف, أما فيما يخص المدينة فإننا نلاحظ اقتحام المرأة الواسع لميدان العمل بالرّغم من كون عددهنّ لا يزيد عن 2% بالإجمال , إنّ الحاجة الاقتصادية الضاغطة هي الدافع الرئيسي الذي ساهم في تغيير بعض السلوكات الاجتماعية و أصبح المجتمع يتقبل شيئا فشيئا مساهمة المرأة في الحياة العملية, وعرفت سوريا مؤخّرا وعيا معتبرا فيما يخص ضرورة وقوف المرأة إلى جانب الرجل ومشاركته في شتى ميادين الحياة.

---

[1] نبيلة رزاز: مشاركة المرأة في الحية العامة في سوريا منذ الاستقلال، 1945-1975، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي، 1945، ص

[2] بثينه شعبان، المرأة العربيه في القرن العشرين، دار الثقافه و النشر، ط1، سوريا 2000، ص 140.

ن الرجال يؤيدون المراحل الأساسية المؤدية إلى التحرر وتؤيد بدائل التعليم والتشريع، على أن دائرتين ت
ا تتأثر بفكرة المساواة بين الجنسين إنما هو ناتج عن الرّغبة الشديدة في تنمية القوة الوطنية .[2]

م هنا نقول مهما تغير وضع المرأة العربية ومهما شاركت في الحياة الاجتماعية فإنّ هذه الحركة تبقى بطيئة خاصة في
ا الأرياف حيث ظلت العائلات التقليدية حريصة على الحفاظ بالأفكار والمفاهيم القديمة. وبالمقابل فقد ظهرت العائلات المتحررة
ا التي تدعو إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة، والتي استمدت مبادئها من التفكير الغربي.

3-النساء والسياسة :

لم يكن دخول النساء ميدان السياسة واسعا بقدر دخولها في ميدان التعليم والعمل , ففي الوقت الذي تقوم فيه الحكومات
بتشجيع تعاون المرأة في ميدان السياسة , وممارسة معظمهن بحق الانتخاب فإنّ الرأي العام له موقف آخر.

وقد شاركت بعض النساء في منظمات نسائية وبقيت تابعات للرجال الذين ظلوا في مرتبة القائدين. ولقد شهدت الساحة السياسية
السورية قيادة امرأة واحدة لحزب سياسي, وهي عضو في قيادة الجبهة الوطنية التقدمية , في عام 1976 عينت الدكتورة نجاح
العطار وزيرة الثقافة و هي لا تزال في موقعها حتى الآن. و في عام 1993 عينت الدكتورة سميحة سنقر، كما انتخبت منذ و
عشرون إمرأة في المجلس الشعبي من بين 250 مقعد (أي بنسبة 10.4 % عام 1999 مقابل 6.6 % عام 1981.

ل هذا يثبت تواجد بعض النساء في عدّة مواقع سياسية، لكنه تواجد قليل. ولكي للمرأة السورية تأثيرها الفعال على المرأة
الحياة السياسية، لا بدمن تزايد هذه النسب وأكثر من ذلك يجب على النساء إقحام وجهات نظرهن للعمل وفرض أفكارهن
السياسية. هذه هي صورة سوريا بمفهومها السياسي والاجتماعي. وهنا نقول إن الصورة الحقيقية لهذه البلدان تختلف عن غيرها
من البلدان العربية , لكن ما يميز سوريا عن غيرها كونها تمتاز بالتعددية الدينية والمذهبية , فهو مجتمع مسلم بالدرجة الأولى ,
مع وجود بعض من المسيح وقلة من اليهود.

بالإضافة إلى الاختلاف الواضح بين مجتمعات الريف والمدينة , كما قلنا إذن :"تبدوا سوريا, من أكثر زاوية, مجتمعا حضاريا
مدنيا قائما على أسس تتسم بالتعددية الاجتماعية والدينية والمذهبية والاقتصادية والحزبية التي تتعايش حضاريا وتتشابك مع
بعضها ضمن النسيج الوطني القائم على وحدة التاريخ واللغة و القومية و التقاليد والمصالح المشتركة ..."[1]

إن هذه التعددية تنعكس على المجتمع بشكل واضح في تنوع وجهات نظر أفراده وحتى في نفس العائلة , نجد شقيقتان إحداهن
تصرّ على تغطية جسدهن كله بالسواد أي تفضل الحجاب , في حين نجد الأخرى مولعة بمسايرة العصر في انتقاء ثيابها
وحبب الجينزالضيق عليها .

---

[1] نسكو : الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1، بيروت 1983، ص 281

[2] د-بثينه شعبان، المرأة العربيه في القرن العشرين، دار الثقافه و النشر، ط1، سوريا 2000، ص 124.

أ-صورة المرأة في شعر نزار قباني:

يعد نزار قباني من أكثر شعراء العصر الحديث إنتاجا للشعر , إذ خلف رصيدا كبيرا من الدواوين في مختلف المواضيع منها : قضايا الوطن والأمة. ولقد نالت المرأة العربية حصة الأسد في شعره غزلا, واشرنا في السابق أن معظم نتاجه الشعرية كان تغزلا بالمرأة , وبذالك يضاف إلى قائمة الشعراء الذين التصقت بأسمائهم أسماء نساء, وتاريخ الشعر العربي يحفظ لنا كثير من أسماء جميل بن معمر , ابن زيدون , قيس ...إن أعمال نزار قباني الغزلية تعادل ثلاث أرباع إنتاجه إلى جانب الأعمال السياسية إلا أن هذه الأخيرة لا تكاد تظهر بالمقارنة مع الأولى. عرف نزار كشاعر المرأة أكثر من شاعر الوطن , حيث كرس حياته في البحث والتغلغل داخل أعماق هذه المرأة, وذلك لمحاولة اكتشاف ما لها من خصوصيات ومميزات من أجل دعوتها إلى التحرر من القيود التي لا طالما كبدتها .

يقول قباني :"قد تكون قصائدي غيرت شيئا في بنية المجتمع العربي ونسيجه, وقد ساعدت المرأة في التخلص من ضعفها وسلبيتها ودكتاتورية ذكور القبيلة , فإذا اعترفت المرأة بما فعلته من أجلها فشكرا لها ... وإذ لم تعترف فشكرا لها أيضا "[1]

و من هنا نتساءل : إلى أي مدى وفّق الشاعر إخراج هذه المرأة من ظلمات الجهل إلى النور ؟ هل اهتم بالجانب الفكري الروحي أم الجسدي لها ؟

من هي هذه المرأة التي حضيت بكل هذا الاهتمام والتي شكلت محور العالم في شعره ؟

هل هي الحبيبة أم الزوجة أم مجرد امرأة عابرة في حياته ؟.

لقد تنوعت صورة المرأة في شعر نزار قباني , الذي استطاع أن يجسدها في مختلف تحولاتها و أوضاعها , فتارة كان يتحدث عن المرأة الثائرة , وتارة يتناول المرأة باعتبارها شحنة ونوازع جنسية , وبين هذا وذاك تتفاوت نسبة توفق الشاعر في تجسيد صورة هذه المرأة المتحررة , والثائرة على العادات والتقاليد , والتي تثير اهتمامه أو جنونه أحيانا.

فهل وفّق فعلا في الدفاع عن المرأة والمطالبة بتحريرها وانعتاقها ؟

أم أن صفة المجنون هي الأكثر التصاقا به ؟

و بعد خمسين سنة من رحلة البحث عن المرأة – النموذج – يعلق نزار قباني أنها تمثل قبيلة من النساء , لا تحدّها حدود , و هذا استطاع أن يرسم صورا عديدة لها :سنحاول بقدر الإمكان باستعراض أهمها ولكن هذا لا يبدو هينا أبدا , وحتى الشاعر نفسه , رغم ايجاباته لمختلف تساؤلات النقاد لم يقنع هذا الجمهور المتعطش لمعرفة ما سر هذه المرأة التي ظل الشاعر يرسم صورها بألوان عديدة. و المرأة كما نعرف أم وزوجة , حبيبة وابنة و صديقة..

-صورة المرأة "الأم":

كانت صورة الأم ولا تزال واضحة في شعر نزار قباني فهي في نظره السيدة الأولي في حياته , والتي قادت شعره منذ بداياته بل واصلت معه السير حتى أخر انتاجاته الشعرية وكثير ما كان يذكرها في أشعاره وكتاباته النثرية , وحتى في مقالاته الإعلامية. يصرح الشاعر بان معظم علاقاته مع النساء كانت تحكمها علاقاته بأمه بالدرجة الأولى إذ كانت منبع حنانه و فلا غرابة وعلى المرأة التي سيحبها أن تجمع الأم والحبيبة في شخصيتها. ومنه نتساءل : ماهي صفات هذه الأم التي يحلم بها نزار لعلاقاته , وكيف استطاعت أن تبدو في شعره ؟

[1] د-صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2001، ص 11-12.

ا قلب كان يشير إليها بأحرف خمسة "فائزة" أو باسم " أم المعتز" هذه الأحرف التي أصبحت مصدر الهامة ومجد بعد ذلك.

و من أهم أثار انتباه القراء هي تلك القصيدة التي كتبها عندما سمع بخبر موتها وهو مقيم ببيروت, وكانت بعنوان " أم المعتز " في:

عِنْدَمَا كَانَتْ بَيْرُوتْ تَمُوتْ بَيْنَ ذِرَاعَيَّ
كَسَمَكَةٍ اِخْتَرَقَهَا رُمْحٌ
جَاءَ فِي هَاتِفٍ مِنْ دِمَشْقْ يَقُولْ :
" أُمُكَ مَاتَتْ "
لَمْ أَسْتَوْعِبْ الكَلِمَاتْ فِي البِدَايَة
كَانَتْ هُنَاكَ مَدِينَةٌ حَبِيبَةٌ تَمُوتْ ... اِسْمُهَا بَيْرُوتْ
كَانَتْ هُنَاكَ أُمٌ مُدْهِشَةٌ تَمُوتْ ... اِسْمُهَا فَائِزَة [1]

و يبدو من خلال هذه المقطوعة صورة الأم التي كانت في مخيلة ابنها , وهي ليست واحدة من تلك الأمهات اللواتي كن عاد ت بل كانت مدهشة في كل سلوكياتها , منبعا للعطاء والحنان والحب , وهذا ما اثر على نزار , فكان ذلك الخبر صاعقة ر ته في الأعماق.

و في مواقف أخرى تصبح صورة الأم مقترنة بالمدائن العربية , فكل مدينة عربية هي بمثابة أم للشاعر من حيث عطائها, و رتها على أبنائها, ورغم كونها فائزة متواضعة لا شان لها بالعلاقات العامة, والحفلات الرسمية والأناقة, إلا أن اسمها مشهور في العالم وعلى حد تعبيره هو :

يعرفونها في دمشق باسم " أم المعتز "
وبالرغم من أن اسمها غير مذكور في الدليل السياحي
في جزء من الفلكلور الشامي ...[1]

م ل الشاعر يعتز بأمه, ويصر على العودة إلى مرحلة الطفولة المليئة بالذكريات الجميلة, في ذلك البيت الجنة "إذ صح الت ير فكثرة الأزهار فيه, والروائح الطيبة استطاعت فعلا أن تدهش مخيلة شاعرنا, فنراه كثيرا يحن إلى العودة إليه ويتذكر ه, و ستحضر صورتها الغائبة, كلما تذكّر نافورة الماء, وسرب الحمام والسنونو.

ف سمو بحب والدته على حب جميع النساء اللواتي عرفهن, ويتحدث عن أثرها في لغته الشعرية , وكل التحولات التي ط أت عليها إذ هي المرأة المثال والمرأة الأصل, والتي رافقت شعره, ومن الصعب جدا أن توجد مرتين فقد فشل في البحث عن تلك ال أة التي تشبه أمه لأنها لم تستطع تقمص شخصيتها إلى جانب كونها حبيبة له.

2- صورة المرأة " الزوجة " :

وخير دليل على ظهور صورة المرأة " الزوجة " في إنتاج نزار الشعري قصيدة بلقيس , والتي نشرت سنة 1982 بعد م ها بعام " في حادثة انفجار السفارة العراقية في بيروت عام 1981" ولقد تألم من شدة المأساة التي ألمت به على ير ح يان.

---

[1] صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر ، ط1، بيروت 2001، ص 46.

[1] –صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2001، ص 47.

الروائي استطاعت أن تنتج رواياتها كل معاني الحب والعشق وكانت تبوبها باسمه في ذلك , كانت تحتفي به في
وسريه , ونومه , وحتى في فنه إذ عملت على توفير الجو المناسب له كي ينظم الشعر.
وستهل الشاعر قصيدة بلقيس بإلقاء سخطه وغضبه على الذين اغتالوا الزوجة, ويظهر بعد ذلك تتابع الصورة الجميلة التي
يسبغها إليها, وهاهو يقول أنها من أجمل الملكات :

بلقيس
كانت أجمل الملكات في بابل
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كما أنها تلك الزوجة الشهيدة ,والقصيدة,والمطهرة والنقية...
بلقيس
أيتها الشهيدة ... والقصيدة
والمطهّرة النقية
سبأ تفتش عن ملكتها
فردي لها التحية.

نواصل في انساب أحلى الصور لهذه الزوجة الكريمة والتي بعد رحيلها يحاول استحضار ذكرياته معها بالأمس –في اليوم– مع الأولاد:

بلقيس مشتاقون...مشتاقون...مشتاقون
والبيت الصغير
يسأل عن أميرته المعطرة الذيول
بلقيس
مذبحون حتى العظم
والأولاد لا يدرون ما يجري
ولا ادري أنا ...ماذا أقول لهم؟.

ملأت –بلقيس الزوجة– لاصقة بذاكرة نزار قباني, تتبع خطاه, فهي موجودة في كل أركان البيت , وجهها المشرق الباسم لا يغادر مخيلته وكل شيء من أشياءها الصغيرة توحي إليها.
فقة استطاع الشاعر تقديم زوجته للجمهور العريق, عن طريق مختلف صورها وكذا السمات العالية المنسبة إليها ومن هنا تساءل :
حضي الجانب الحسي قدرا في تغزله بزوجته ؟ أم أن الشاعرة قد اهتم فقط بالجانب الفكري والروحي لها. والجدير بالذكر أن
بلقيس– ظلت المرأة الأكثر حظا بين النساء اللواتي عرفن نزار في كسب عواطفه وحبه الشديد.

– صورة المرأة الحبيبة:

يرى أن صورة المرأة الحبيبة في شعر نزار قباني متعددة, وكل جزء في جسدها يشكل دلالات , هذه الأخيرة بدورها تنتج صورا
عدة ' فالمرأة بحد ذاتها تحمل بين طياتها الإثارة كما أن لعينيها وشعرها وخصرها أيضا ادوار في هذه الإثارة التي تدرك
مكونات الشاعر وتجعله يتفنن في رسم هذه الصورة على اختلافها.
إن كانت هذه –المرأة الحبيبة– عبارة عن مثير واحد وثابت, تنتج عنه عدة سلوكيات وانفعالات تنصب في عالم الإغراء أو

مع ات ... نزار قباني ينتبه إلى أن الكثير من القصائد تدور على المرأة باعتبارها جسد غاوي, بعيد كل البعد ع ... ج
ب ... ا من أحاسيس ومشاعر. فضمّت النهد ,الخد , الخصر, والأجفان ...[1]

... في ذلك يركز على عنصر الأنوثة في المرأة تلك الحالة الخاصة بها فقط, والمرأة مثال رمزي تجتمع فيه صفات ع ... يدة ... عديد من النساء, ولقد امضي خمسين عاما رفقة المرأة, باحثا عن أسرارها, إلا أنها ظلّت في نظره مجهولة, ومن المست ... يل ... تشافها كليا وهذا ما أدى بالضرورة إلى تعدد ادوار المرأة في قصائده.

و ... م اهتمام الشاعر بجسد المرأة –بالدرجة الأولى– إلا انه كثيرا ما جعل الطبيعة تسايره في تحركاته, وبرأيه: جمال الطـ ... عة ... رون بجمال المرأة, وما الياسمين والأرجوان, وباقات الكرز والفل إلا رموز لجمال الطبيعة المستمد من جمال المرأة.

ـ المرأة البغي :

وهي المرأة الساقطة التي احتلت حيزا معتبرا من قصائد القباني, وهو ليس أوّل من اهتم برسم صورة هذه المرأة, بل ... بقه إلى ذلك عدد من الأدباء والشعراء الذين عملوا على نشر الإصلاح الخلقي والاجتماعي, بعضهم يحمّلها مسؤولية الانحـ ... ف وبعض الأخر يرفع عليها هذه المسؤولية مثل جبران خليل جبران, ونسيب عريضة ... وينبغي لنا هنا، إن نعرف إلـ ... ما استطاع نزار اكتشاف صورة هذه المرأة البغي من خلال دراسته لواقع المجتمع العربي الفاسد, إن المتصفح لشعره يجـ ... في بعض قصائده ذكر صريح للمرأة البغي, وفي البعض الأخر تنعكس الممارسة الجنسية بين الرجل والمرأة بوضوح, وهو يصـ ... وّر المرأة ذئبا جائعا يترصد اللذة مع أي كان.

إن هذه المرأة البغي وردت في شعره مقنعة بقناع الحبيبة, وهو يحاول نزع قناع الحب وخير دليل على ذلك وجدناه في قصـ ... يدة ... طويلة له.

... القصيدة كانت بعنوان "البغي " يصف فيها مختلف جوانب هذه القصيدة قائلا:

علّقت في بابها قنديلها
نازف الشريان محمّر الفتيلة
في زقاق ضوأت أوكاره
كل بيت فيه مأساة طويلة
غرف ضيقة ... موبوءة
وعناوين "الماري" و "جميلة.[1]

الشاعر في قصيدته هذه يحاول بقدر الإمكان أن يحمّل المسؤولية على فساد المجتمع بالدرجة الأولى , ويستنكر بشدة إدانة ... رأة وحدها, في حين يبقى الرجل غير معني كأنه لم يشارك في الجريمة.

كما نجد قصيدة أخرى بعنوان " مدنسة الحليب" فيها يصوّر المرأة التي تخون زوجها في غيبته مع صعاليك زائرين, وبذلك تقـ ... وم ... بتشويه لصحة انتساب ولدها, وكذا قصيدة "إلى العجوز" يصرّح فيها بعدم اكتراثه بها, فهي لم تعد تحرّك شهوته, ثم يقـ ... وم ... بتصويرها تصويرا دقيقا ويجعلها قبيحة, ومقرفة وفي النهاية يتعرض لأعماق هذه المرأة كي يعرّفنا ما إذا كانت مذنبة أم ... أن ... ظروف الأوضاع الاجتماعية دور في ذلك.

و ... قصيدة " إلى زائرة" المرأة البغي هنا تتسلل كالثعبان في الليل الحالك إلى غرفته طلبا لإرضاء شهوتها المشتعلة, ونفس الشـ ... يء ... نقوله عن قصيدة "أفيقي" فيها تصوير للمرأة السافلة التي تمضي إلى الجريمة في غفلة عن أهلها, وبين هذه القصيدة و ... لك

---

[1] قباني الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 125.

[2] صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2001، ص 82.

ر القباني وحالته النفسية وما عانته من الصور بين مولاتها, ورغباتها المتذبذبة بين حالتي التي تعيشها في
مرورا بفترة المجون واللهو وانتهاء بساعات الندم التي تأتي متأخرة بالطبع.

وبين خلال هذه المحطات حاول الشاعر تنبيه هذه الفتيات إلى خطورة السقوط في الهاوية والمتاجرة بالجسد تحت راية الحب لأنها يكلفها غاليا , تحطيما كليا لآمالها المستقبلية, فتبقى أثار خطيئتها ترافقها طيلة حياتها.

2-صورة المرأة "القطة , الذئبة " :

في كثير من –قصائد القباني– إشارة إلى صورة المرأة "القطة , الذئبة" والسر هنا يصعب تفكيكه, إذ ليس من السهل معرفة الحكمة من الجمع بين المرأة ككائن يرمز إلى الحنان والحب, وبين القطة باعتبارها حيوان أليف ومتوحش في نفس الوقت, وسنحاول استنطاق بعض المقطوعات من القصائد النزارية التي ضمّت القطة بداية بقصيدة "قطتي الشامية ". حيث يصوّر لنا صورة المرأة التي تتذمر من عيشها في المدينة, وتتعب من الحرية المزعومة فتطالب بالعيش في سجن مع رجل شرقي، وتسأله الرضي بلسان القطة الشامية:

لا تغضب مني لا تغضب
فأنا قطتك الشامية
هل احد يغضب
من قطته الشامية [1]

من خلال الأبيات نستشف ذكاء هذه المرأة أو بالأحرى مكرها, ويظهر ذلك في الطريقة التي طالبت بها رضي فارسها, وقد حاول الشاعر إظهار صورة المرأة –القطة– على وجهيها فهي قطة أليفة , وديعة أحيانا, وقطة شارع شرسة أحيانا, وهي تثور على سلطة الرجل وخيانته, هذا ما يبدوا في قصيدة "مرثاة قطة" :

توحشت حتى صارت قطة شارع
وكنت على صدري تحومين بلبلا
تجولين في ليل الأزقة هرّة
وجودية ليست تثير التخيّلا [1]

من خلال هذه المحطات نتساءل: لماذا ربط الشاعر صورة المرأة الرقيقة بصورة القطة :حيوان أليف أو ماكر ومتوحش هل لا يرضى ؟ وهل هذا اهتمام منه بهذه المرأة, أم انه نزول بها إلى مستوى الحيوان ؟

ربما إذا مختلف ملامح المرأة في شعر نزار قباني فهي أولا الأم الحنون الرمز والمثال, وثانيا هي الزوجة المنزهة, وثالثا هي المحبوبة التي تعيش مع الشاعر أياما ثم تمضي, كما أنها المعشوقة التي تشعل النيران في قلب الشاعر و في فكره. وهي القطة في الفتها, وداعتها وتوحشها وهي الذئبة الغادرة وأكثر من كل ذلك هي المرأة التي تتمرّد على كل أساليب القهر, والتسلط التي تحاول كسر القيود المفروضة عليها من طرف مملكة الرجال وفيها دعوة جاءت إلى الثورة والتحرر.

و بالإضافة إلى كل هذه الصوّر المختلفة, فإننا نجد تصنيفات أخرى للمرأة, فالشاعر لم يهتم فقط بالجانب الجسدي لها, بل اهتم كذلك بالجانب الروحي لها فعبّر عنها كروح عانت ومازالت تعاني من ظروف الحياة القاسية, وهو يقول عنها : " حاولت بقصائدي خلال خمسين عاما أن اكسر أبواب المعتقل النسائي أنني لا أتصور أن طبيعة المرأة الأساسية الجبن والاستكانة وقليل اليد التي تطعمها, ولكن الرجل الذي حاصر المرأة بظروف مادية ونفسية واقتصادية وقانونية جعلتها ترضى بواقعها "

---

[1] –صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2001، ص 93.

[1] –صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2001، ص 95.

[1] –بروين حبيب: تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت 1999، 220.

حاولنا تتبع صورة المرأة وتكثيفها وتغيير بتغيير توجهها الإيديولوجي، فكلا منهم في كل قصيدة على صورة، حاول أن يشتغل في عالم هذه المرأة وإثارة عدّة جوانب من حياتها مع التأكيد على أنها تبقى قضية واحدة , بل جزءا لا يتجزأ من المجتمع.

- صورة أنثوية متفرقة:

- المرأة الملهمة :

وهي تلك المرأة التي اجتاحت عالم الشاعر الخاص, وسلبت عقله بجاذبية جعلت القصيدة تستيقظ في أعماقه, وبذلك أنتج كما هائلا من الكلمات يقول نزار:

أنت الأصل الذي انقل عنه
والذي فجرني شعرا وروحا
أنت أعلى قمة في رحلي
ليس من طبعي أن أهوى السفوحا[1]

- المرأة الوعي:

وهي تلك المرأة التي تعبر بقوة عن ثورتها, وعن رغبتها في التحرر من كل القيود التي كبلتها, فنراها تحاول كسر المعتقدات والمفاهيم القديمة السائدة في المجتمع العربي.

متى تفهم ؟
متى يا سيدي تفهم ؟
بأني لست واحدة كغيري من صديقاتك ؟
ولا فتحا نسائيا يضاف إلى فتوحاتك ؟
ولا رقما من الأرقام يعبر عن سجلاتك ؟
متى تفهم ؟[2]

- المرأة الثورة:

وهي تلك الثائرة على كل الأوضاع القاسية التي جعلتها مجرد بضاعة تباع وتشترى.

- المرأة الكبرياء:

وهي المرأة التي لا تذلّل نفسها للرّجل , قويّة لا تضعف أمامه , بل تعطيه فرصة للبقاء بعيدا عنها , والاشتياق لها , ثم العودة إليها متأسفا .

- المرأة الوفاء:

وهي المرأة التي يحبها الشاعر , ويجد فيها الإخلاص لما جمعها يوما والبقاء على العهد.

- المرأة الجمال:

وهي المرأة التي تحمل كلّ معالم الجمال في جسدها, كل شيء فيها جميل.

- المرأة الحب :

وهي المرأة النادرة التي تكرّر, إذا مرّت في حياة الشاعر فإنها تترك شرخا لا يمكن مداواته بأخرى , فهي مميّزة.

---

[1] - بروين حبيب: تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت 1999، 237.

الخلاصة: صورة المرأة التي بحث عنها القباني لإلتقاء المرأة التي تناولت قضاياها الكثيرة هي المرأة النموذج التي [illegible]
ا جوانبيات الحياة تحمل القيم الجمالية والأخلاقية , تجمع بين جمال الجسد وجمال الروح.[1]

د- صورة الرجل العربي في شعر نزار قباني:

أشرنا في –السابق– أن المرأة العربية قد نالت قسطا معتبرا في دواوين شاعرنا " نزار قباني " كما نال الرجل العربي اهتمام الشاعر ولقد عثرنا في شعره على صورة متعددة له, وهي في الغالب موضحة في أشعاره السياسية التي بدا فيها واقعا يعيشه الأمة العربية هذه الأخيرة التي ظلّت مستسلمة لكل أنواع القهر المسلطة عليها.

حاول الشاعر تصوير " الواقع العربي " كما هو, بما فيه من صراعات وتصادمات لا نهاية لها, حيث العربي يتلذذ بتعذيب أخيه في ظل أنظمة فاسدة لما لا ؟ والشعب العربي مقتنع بواقعه, ومصيره, لا يرفض ولا يحتج, لا يثور ولا يقاوم, بل بقي صامتا مكتوف اليدين منتظرا من يرفع عنه هذا الظلم والاستبداد.

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط1 بيروت، 1973، ص 55.

ن
ب ل في الماضي.

إ انهزام القوات العربية مصر, سوريا, لبنان, والأردن أمام إسرائيل والاستيلاء على غزة وشبه جزيرة سناء المصرية والضفّة الغربية من الأردن, ومرتفعات جولان في سوريا كان دافعا قويا للشاعر كي يحدث نقلة نوعية من شعر الحب والمرأة إلى الشعر السياسي الذي تناول قضية الإنسان العربي بالدرجة الأولى.

و د رأى أن التحولات السياسية التي حدثت للمنطقة العربية في هذه المنطقة لابدّ أن تصاحبها تحولات مماثلة على مستوى الفكر العربي.

و ا فعل هذا ما لوحظ في شعره الذي صاحب تحولا على مستوى اللّغة كان مليئاً بالعصبية والهيجان بدا فيه غاضبا ورافضا لهذا الوضع ونتيجة لذلك دعا الشعوب العربية لتحرك و التغيير وكانت "هوامش على دفتر النكسة" ثمرة لهذا الوضع, هذه القصيدة التي ضمت احتجاجه و معرضته و خلفت مشاكل عويصة بعد ذلك, لأنها جاءت بصيغة مختلفة, ولغة مختلفة وأكثر من ذلك كانت مليئة بالقسوة و الهيجان. فكثير ما كان يتأسف لكل ما يحدث في المنطقة العربية, و بالمقابل كثيرا ما كان ينقد الأسلوب, و بين هذا وذاك تتفاوت قصائده .

ب ل نزار قباني :

انعي لكم يا أصدقائي اللّغة القديمة....
و الكتب القديمة
انعي لكم
كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة...
و مفردات العهر, والهجاء والشتيمة
انعي لكم
انعي لكم
نهاية الفكر الذي قاد إلي الهزيمة [1]

ق ل قلنا إذن في السابق اتسم شعر القباني السياسي بالنقد و السخرية أحيانا كثيرة, كما أكد أن للحكام دورا فعّالا في هذه الهزيمة و ضياع القدس هؤلاء الحكّام الذين يمارسون السلطة بعيدا عمّا يريد الشعب, في ظل استبداد وانعدام حرية التعبير و معارضة,إلي جانب رفضه استبداد الحكّام, يقف القباني موقف سخرية من هذا الشعب الصامت الذي لا يحرك ساكنا أمام الطغاة, بل ينساق ورائهم كالأعمى لذا نراه يستاء منه ويتذمّر ويقول في قصيدة "جريمة شرف أمام المحاكم العربية ":

العالم العربي غانية....
تنام علي وسادة الياسمين
فالحرب من تقدير رب العالمين
و الجبن من تقدير رب العالمين[2]

م ل القباني ينقد العرب المتخاذلين, المنتظرين من يخرج عنهم اليهود كما ظلّت نفسية منهارة إزاء ما حدث لهذه الأمة من تغيير, ب د ما كانت جوهرة ناصعة تبهر الحضارات أصبحت دويلات متباعدة متصارعة وأكثر من ذلك أصبحت صيدا ثمينا يتآمر عليه الأجانب.

ا قباني: العمال السياسية الكاملة، ج2، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 473.

2- نزار قباني: العمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 237.

يا أيّها الوطن المحاصر
بين أسنان الخلافة , والوراثة والإمارة
وجميع أسماء التعجب والإشارة
يا أيّها الوطن الذي شعراؤه
يضعون كي يرضوا السلاطين
الرّموش المستعاره ! [3]

و قد سئل –نزار– عن الدافع الذي جعله يهاجم "العرب " وقد أجاب وبالتأكيد أنّ العرب هم المسئولون الأوائل لما يحدث، و لاستمرار استبداد الحكّام وطغيانهم ومادام الشعب راضي لهذا الوضع فلا بدّ من استمرار جبروت الحكّام ومصادرة حرّيات الأفراد...

و يقول عن ذلك:

في بلدتنا يذهب
ديك ... يأتي ديك
والطغيان هو الطغيان
يسقط حكم لينيني
يهجم حكم أمريكي
والمسحوق هو الإنسان[1]

ربما بعض المقاطع من شعر نزار قباني أين كان ناقما على العرب وأحوالهم وسنلاحظ فيما يأتي المواقف التي كان فيها يرى, و غرق في الحزن واليأس لتتابع المآسي على معظم البلدان العربية منذ نكسة 1967, والأزمة اللبنانية والحرب العراقية والإيرانية ... وغيرها.

و خير دليل على ذلك, قصيدة " أربع رسائل ساذجة إلى بيروت " أين مدينة بيروت المنهارة , والتي تعيش مأساة الحرب الأهلية., و ما يبدوا ارتباط الشاعر ببيروت واضحا وقويا من خلال شوقه وتوقعه لمعرفة أحوالها , أجل فهي الأصل والحبيبة والأم الحنونا.

يقول في الرّسالة الأولى :

يا أصدقاء الحزن في بيروت
كيف هي الأحوال ؟
نسألكم ونحن ندري جيدا
سذاجة السؤال
نسألكم
ونحن كالأيتام في جنازة الجمال[2]

---

[1] نزار قباني: العمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 239.
[2] نزار قباني: العمال السياسية الكاملة، ج2، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 235.

في موضوع آخر, وتحديدا في قصيدته يا ست الدنيا بيروت تواصل الحرب جميع من الصغير إلى الكبير
انهارها قائلا:

نعترف الآن...بأنّا كنّا أميّين
وكنّا نجهل ما نفعل
نعترف الآن, بأنّا كنا من بين القتلة
ورأينا رأسك...
يسقط تحت صخور الروشة كالعصفور...[3]

شهدت الأمة العربية نصيبا من المآسي والأحزان أعاقت حركتها, ولعلّ أصعبها تلاعب اليهود بأراضيها حا
بمساعدة حليفاتها أمريكا. فإسرائيل كما يقال هي الابن المدلل لها, إذ ظلّت أمريكا تمدّها بالسلاح وتساندها في كلّ مناسبة.
فهل يا إذن أن ندفع شبابنا وأطفالنا فداءا لهذا الوطن الذي سلبت حقوقه وآماله، وان تستمر في الضياع, إن هذا الوضع المؤ
الذي سببته إسرائيل نقش في قلب –نزار– جرحا عميقا ينزف دما, فتعالت آهاته وارتفع صوته صارخا في وجه إسرائيل
ومساندیها, وهاجم خائني الشعب والوطن.

وقد رأى بل وآمن أنّ الحل الأنسب بأيدينا, فدعي إلى تضافر الجهود العربية من أجل إعادة ممتلكانا لأنه لم يعد للمعاهدات
والوعود الزائفة معنى, وحدها قوّة السلاح تمكّننا من الوقوف في وجه المستعمر, ومادامت الأم العربية تنجب أبطالا فالأمل قائم.
وهو يؤكد رأيه في إحدى قصائده قائلا:

نريد جيلا غاضبا
نريد جيلا يفلح الآفاق
وينكش التاريخ من جذوره
و ينكش الفكر من الأعماق
نريد جيلا...رائدا...عملاق [1]

وخير دليل على هذا الجيل الذي يجعل منه القباني أملا في الحرية : أبناء فلسطين أو بالأحرى أطفال الحجارة الذي قال عنهم
أنهم ابهروا وأدهشوا الدنيا ببطولاتهم في الوقت الذي لا يملكون فيه غير الحجارة في أيديهم.

إنّ استشهاد هؤلاء الأطفال ما هو إلاّ بداية لحياة أخرى وطريق إلى الحرية الاستقلال. وظلّ نزار ناقما, غاضبا, رافضا لأيّ
مسلح مع إسرائيل, منتظرا من العرب أن يقولوا كلمتهم الأخيرة ويتحدّثوا من أجل تحقيق سلام شامل في أقطارنا العربية. ولعلّ
من أهم النماذج التي أعطاها الشاعر للرجل العربي اهتماما في كتاباته الشعرية والنثرية.

-صورة الزعيم: ممثلة في شخصية الرئيس.

-جمال عبد الناصر:

إنّ هزيمة 1967 التي تبعثها نقمة نزار قباني على الحرب ومهاجمته لهم جعلت قصائده تمنع منعا باتا من الدخول إلى
الأراضي العربية. كيف لا ؟ وقد مسّت هذه النقمة حتى الملوك والرؤساء, ومن البديهي أن تتخذ هذه البلدان مثل هذه الإجراءات
وقد كانت جمهورية مصر العربية على رأسها والتي أصدرت أمر بحرق كتبه ومنع قصائده المغناة من إذاعة القاهرة إلاّ أنّه
بطبيعته قد تعجل لإنقاذ الموقف عندما رأى أن مثل هذه الرّدود لم تعد مجرّد انتقادات, فوجّه رسالة مباشرة إلى الرئيس جمال عبد
الناصر يروقها فيها هجومه على العرب, وبيّن مدى تأثره بالوضع الذي آل إليه فقال:

---

[3] نزار قباني: الاعمال السياسية الكاملة، ج2، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 495.

في هذه الأيّام التي أصبحت فيها أعصابنا رمادا, وطوّقتنا الأحزان من كل مكان يكتب إليك شاعر عربي يتعرّض اليوم من قبل السلطات الرسمية في الجمهورية العربية المتحدة لنوع من الظلم لا مثيل له في تاريخ الظلم ...

يا سيدي الرئيس...

لا أريد أن أصدق أن مثلك يعاقب النازف على نزيفه, والمجروح على جراحه ويسمح باضطهاد شاعر عربي أراد أن يكون مثقفا و شجاعا في مواجهة نفسه وأمّته, فدفع ثمن صدقه وشجاعته."

يا سيدي الرئيس

لا أصدّق أن يحدث هذا في عصرك

بيروت في 30 أكتوبر 1967

نزار قباني[1]

بعد هذه الرسالة, ألغى الرئيس جمال عبد الناصر كل الإجراءات التي اتخذت ضد الشاعر. هذا الأخير استطاع أن يرجعه بقراراته المنطقية فأصبح بإمكانه الدخول إلي مصر متى شاء. وهذه بعض التعليمات التي وضع الرئيس:

- تلغي كل التدابير التي قد تكون اتخذت خطأ بحق الشاعر ومؤلفاته, ويطلب من وزارة الإعلام السماح له بتداول القصيدة.

- يدخل الشاعر نزار قباني، إلى الجمهورية العربية المتحدة متى أراد و يكرم فيها كما كان في السابق

التوقيع: جمال عبد الناصر[2]

إن هذا الموقف الذي أبداه الرئيس–في الحقيقة– موقف العظماء إذ استطاع أن يهدم كلّ الحواجز الموجودة بين الفنان والحاكم, وهذا ما اثر في نفسية الشاعر وجعله يبهر به.

و بالرغم من الإعجاب الشديد و التقدير الذي يكنه شاعرنا للرئيس جمال عبد الناصر الذي تربع علي القلوب الملايين العرب إلا أنه لم تعد له على قصيدة تحسد هذا الإعجاب إلا بعد وفاته في مطلع السبعينيات إذا نجده يتألم كثيرا ويرثيه بأجمل القصائد بفعل فالرئيس الراحل هو ذلك البطل الذي لا بديل عنه في كامل البلدان العربية.

إن يموت الرئيس –جمال عبد الناصر– فقد شاعرنا منقذه والمدافع عنه فها هو يبكيه في احدي قصائده قائلا:

تعاودني ذكراك كلّ عشية

ويورق فكري حين فيك أفكر...

تأخرت يا اغلي الرجال,فليلنا

طويل وأضواء القناديل تسهر[1]

يموت الرئيس يسقط رابع أهرام مصر, لقد خاب أمل القباني وأتهم مرّة أخرى العرب بقتله فهو أخر نور يضيء الطريق في الوطن العربي, وهاهو يقول في قصيدة "جمال عبد الناصر":

قتلناك ...يا أخر الأنبياء

قتلناك

ليس جديدا علينا اغتيال الصحابة والأولياء[2]

---

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1973، ص 237-240.

[2] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1973، ص 241.

[1] نزار قباني: الاعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 355.

هو يصف جنازة الرئيس التي حضرها زعماء معظم دول العالم, وباركها الذين دوّل ذوقهم عليه, والتي يريد أن
م يجد نفاق فهي تخفي نوايا الحكم قائلا:

وراء الجنازة...سارت قريش

فهذا هشام...

وهذا زياد...

وهذا يجاهد في نومه...

وفي الصّحو, يبكي عليه الجهاد...

وهذا يحاول بعدك ملكا...

وبعدك

كلّ الملوك رماد [3]

ن ينتقل نزار إلى وصف حال المصريين الذين يعشقون هذا الرئيس حتى الثمالة, والذين صدموا بموته, وكانت وفاته كبرق لا
م يل لها. فعمّ الحزن كلّ مكان في مصر لكن رغم ذلك مازال حيًا في قلوب ملايين محبيه الذين سيسيرون بإذن اللّه على دربه.
ا استطاع الشاعر نزار تجسيد صورة الزعيم العربي في شخصية الرئيس –جمال عبد الناصر–.
مال عبد الناصر الذي طالما اعتبره شاعرنا البطل الذي لا يمكن أن يكون له بديل في الوطن العربي :

يا أيّها المعلّم الكبير

كم حزنا كبير...

كم جرحنا كبير...

لكنّنا نقسم باللّه العلي القدير

أن نحفظ الميثاق

ونحفظ الثورة [1]

أنور السادات:

كانت وفاة الرئيس جمال عبد الناصر خيبة أمل كل عربي راغب في الحرية لأنّ لا بديل له في الساحة العربية, إذ
رفت مصر في عهده انتصارات عظيمة كتأميم قناة السويس, والوحدة السورية–المصرية...الخ.

وفاته عادت الأمة العربية إلى التشتت والانهيار بعد أن غاب عنها حاميها. بعد هذه الفترة استطاعت إسرائيل أن تشنّ حربا
ربية إسرائيلية مرّة أخرى في تشرين 1973, وذلك تأمرا مع الرئيس أنور السادات, وبذلك اتهمت الجمهورية العربية بالخيانة,
والابتعاد الكلي عن مصلحة العرب, هذا ما أثار جنون شاعرنا نزار فهجاه في بعض قصائده, بل هاجمه بشدّة لما لا؟ فهو قد خان
الأمة والوطن.

ذا نموذج للرجل الذي ساهم في تطبيع إسرائيل, وقدّم لها عونا في مواجهة أمته.

ا ثار القباني ضد أنور السادات الذي ساهم في هذا الوضع الذي آلت إليه الأمة العربية, وأخذ يهجوه ساخرا:

كان اسمه المأساة

وكان يمشي

---

[1] نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 379.

كان أقصى حلمه
في أوّل الثورة أن يهتمّ بالحقائق
وأن يقول للرئيس آخر النكات[2]

كما نرى إذن أنور السادات يتظاهر بحبه لوطنه إلى انه فاجأ العالم بخيانته بعد أن وقّع اتفاقية "كامب ديفيد" التي تبعتها الحرب الشنعاء على الجمهورية العربية المصرية, التي اتهمت بالخيانة والخروج عن الصف العربي.

وهو بذلك يكون خائن الأمّة وخائن ثقة جمال عبد الناصر:

لكن بعد الناصر العظيم
ألبسه عباءة المأمون
فباعها
وأحرق الحنطة...والغلال
وأحرق العروبة[1]

وبهذا يكون نزار قباني على اقتناع بأنّ كامب ديفيد معاهدة بين احد خونة الأمّة العربية وإسرائيل, لا مع مصر.

وهكذا تناول نزار قباني نموذجين متعارضين للزعيم العربي, الأوّل: جمال عبد الناصر الرجل الوطني, المتمسك بقوميته والمدافع عنها, والثاني: أنور السادات المتعاون مع العدو في مواجهة أمّته.

ب- صورة الفدائي:

ظلّ نزار قباني يبحث عن صورة أخرى بدلا من صورة الزعيم العربي , ولم يجد غير صورة الفدائي والمناضل, هذا الأخير الذي ستولد الحرية والأمل من جراحه وأحزانه, وراح شاعرنا يمدح كلّ من جعل الحرية هدفا في حياته, فاتخذ من الكفاح وسيلة لذلك, وقد ضمّت قصائده نماذج لمثل هؤلاء الذين ساهموا بالنفس والنفيس في تحرير بلادهم أمثال أطفال الحجارة بفلسطين, جميلة بوحيرد بالجزائر...وغيرهم من الذين أدهشوا العالم بقوّة صبرهم, وكفاحهم وصمودهم أمام جبروت المستعمر.فقال في إحدى قصائده:

الاسم:جميلة بوحيرد
أجمل أغنية في المغرب
أطول نخلة
لمحتها واحات المغرب[2]

وفي مقطوعة أخرى بعنوان "أطفال الحجارة":

بهروا الدنيا...
وما في يدهم إلاّ الحجارة...
وأضاءوا كالقناديل, وجاءوا كالبشارة

---

[1] نزار قباني:اليوميات الشعرية البديهية المصرية, منشورات نزار قباني, بيروت1979 ص7-8

[2] نزار قباني:اليوميات الشعرية البديهية المصرية, منشورات نزار قباني, بيروت1979 ص20.

[1] نزار قباني: الاعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 53.

وبقينا دببا قطبية

صفّحت أجسادنا ضد الحرارة...[1]

وب بذلك يتهم كل من ساهم في جعل إسرائيل تفرض سيطرتها على هذا الجيل الذي يحمل كل معاني النضال والصمود إنّ م ظم الشعوب العربية قد أهملت قضيتها وسمحت بضياع أراضيها والأمل الوحيد في التحرّر هو نضال هؤلاء الأط ال و فدائيين.

- صورة الشاعر:

- شعراء الأرض المحتلة:

اعتبر نزار قباني الشعر الوسيلة الأنجع لكشف الحقائق وتبيان مواطن الزيف والخبث, كما أنّه يلعب دورا فعّلا في إ اظ ا ورات ورفع معنويات المناضلين من أجل تحقيق الحريات والاستقلال.

و أى أنّه من الواجب أن نجعل كلّ القصائد العربية المعاصرة تعمل على تحقيق هذا الهدف بدلا من الانصراف إلى المحا ات ا ي تخفي وراءها تمثيليات عجيبة.

ل أعلن حربا على شعراء العرب الذين انصرفوا عن واجبهم وخانوا المهنة, بل وأكثر من ذلك ضاعوا في متاهات لا حدود ها, ف ختلفوا حول الكتابة وما تضمنه من استعمال للّغة وأساليب الجمال الفني, منصرفين عن قضايا الأمّة التي لا طالما عانت من و لات الحرب من طرف المستعمر, كما عانت من قهر واستبداد الحكام. وهاهو يقول في قصيدة بعنوان"قصيدة اعتذار ل بي ت ام":

أبا تمام...أين تكون...أين حديثك العطر

وأين يد مغامرة تسافر في مجاهل, وتبتكر

أبا تمام

أرملة قصائدنا...وأرملة كتاباتنا

وأرملة هي الألفاظ والصوّرة[2]

إ أنّه جعل من شعراء الأرض المحتلة رموزا تستثني من هؤلاء الشعراء الذين أهملوا القضية العامة على حساب الق ية ا خاصة. وبالفعل فقد استطاع أمثال محمود درويش, توفيق الزياء, فدوى طوقان, أن يجعلوا من الكلمة سلاح يشهر ضدّ ا ستعمر مكان البندقية.

إ ممثل هؤلاء الشعراء استطاعوا بالفعل المشاركة في تحرير بلادهم, وكان نضالهم بالكلمة:

شعراء الأرض المحتلة

يا من أوراق دفاتركم

بالدمع مغمسة, والطين

يا من نبرات حناجركم

تشبه حنجرة المشنوقين[1]

إ هؤلاء الشعراء استطاعوا تفجير الكلمات وجعلها بمثابة ألغام, ولقد عبّر عن ذلك في هذه المقطوعة:

---

[1] قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج2، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 203.

[2] نزار قباني: الاعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 151.

شعراء الأرض المحتلة
مازال دراويش الكلمة
في الشرق, يكشوه حماما
لو أنّ شعراء الدنيا, يقفون أمام قصائدكم
لبدوا أقزاما...أقزاما[2]

وفي مقطوعة أخرى لا يفوّت الفرصة للتهجم على شعراء العرب, وجعل شعره وسيلة من وسائل تعذيب نفسه وتعذيب الآخرين معه قائلاً:

مازلنا منذ حزيران...نحن الكتّاب
نتمطى فوق وسائدنا...
نلهو بالصرف وبالإعراب
ونقاتل أشباحا
وسراب[3]

بعد أن اتصف باسم شاعرنا لقب المرأة في فترة طويلة, سعى نزار قباني بنفسه إلى رسم بطاقة أخرى تميّزه عن الآخرين وعن نتاجه في مرحلة فارطة.

لقد كانت هذه البطاقة سياسة تجسدت في مختلف أعماله الشعرية, التي تناولت الأحداث السياسية في الوطن العربي مثل القضية الفلسطينية, وموت جمال عبد الناصر, والمقاومة الوطنية اللّبنانية.

وقد كانت عبئا ثقيلا حمله القباني لفترة طويلة, هذا الحمل الذي تمثل في مختلف الهموم العربية التي أصبحت بعد ذلك مصدر اهتمامه, فراح يكرّس شعره السياسي لبعث روح النضال, وغرس معالم الحرية والاستقلال في نفوس العرب, ثم هاجم هذه الأمة التي شبعت مختلف الهزائم, وجعل من هذه الأنظمة السائدة في الأمة سببا رئيسيا لهذا الوضع الذي آلت إليه, فأطال في نقدها وخاصة تلك الأنظمة التي ساهمت في الاستسلام من جهة وفي الجبروت من جهة أخرى.

وخير دليل على ذلك كل ما يتعلق بالعلاقات العربية–الإسرائيلية فهاجم نزار بعد ذلك كل من كان مؤيد الفكرة لفكرة السلام مع اليهود وساهم في الطبيع من الكيان الإسرائيلي.

كما أن أمل نزار هو جعل الأمة العربية امة يسودها الأمن والاستقرار,لا استبداد فيها ولا قمع هذا الأمل الذي نقول عنه حلم يصعب تحقيقه على ارض الواقع فالأمة العربية هي في الحقيقة امة منهارة سياسيا, اجتماعيا,اقتصاديا,فكريا.

ورغم ذلك فقد وصف شاعرنا يكونه محبا لأمته, وفيا لها لما لا؟

فهو جزء لا يتجزأ منها ,وقد عان بدوره من هذه الويلات وأخذ نصيبه من الآلام والأحزان.

وها هو نزار في موقف أخر يتمني أن تتحقق الوحدة العربية,وتنعم مختلف البلدان بالحرية الكاملة.

كان لديّ بلاط نساء
فيه جميلات الدنيا
فالعربية...
والرومية...

---

[2] نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 158.
[3] نزار قباني: الاعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 156.

والتركية

والكردية...

كان بقطري لعب صنعت في باريس

وجيش من قطط شامية[1]

[1] نزار قباني: الاعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993، ص 149.

أ- دراسة مفصلة للديوان من حيث المضامين

1-"أكبر من الكلمات"

تحمل هذه القصيدة بين طياتها قطبين رئيسين: المرأة و القصيدة و هذه الأخيرة تتمثل في ذلك الجسد الراقص في ر ب تتبدل ألوانه بين الأحمر و الأصفر تارة و بين الأبيض و الأزرق تارة أخرى. إلا أن كلمات هذا الجسد الأنثوي هي من صنع "نزار"، و لقد استطاع أن يقدمها في أحلى حلي و أحلى صورة. هذه المرأة التي هي أحلى من الكلمات و اكبر من كل الكلمات:

سيدات في هذا الدفتر.
تجيدين ألوف الكلمات.
الأبيض منها ... و الأحمر.
الأزرق منها ... و الأصفر.
لكنك. يا قمري الأخضر.
أحلى من كل الكلمات.
أكبر من كل الكلمات...[3]

2- "حبيبتي"

و في هذه القصيدة، يصف الشاعر لنا جمال حبيبته الخارق، و الذي يتجلى في شعرها القصير، الذي كان مثل الس ف يزرع الظلال والعبير. إن الشعر الطويل كان دائما محبوبا لدى الشاعر، إلا أن الملاحظ في القصيدة هو تحول نظراته إلى هذا الشعر، كما انه يصر على حبه الكبير لعينيها:

حبيبتي...يا ألف يا حبيبتي
حي لعينيك آنا كبير
و سوف يبقى دائما كبير...[4]

3- "شؤون صغيرة"

و لقد جاءت هذه القصيدة على لسان المرأة، و قد صورها لنا "نزار قباني" ببراعة في لحظات اعتزازها بالأشياء الصغيرة، ا ي يمر بها الرجل دون أن يلتفت إليها، أو يعيرها ادني اهتمام، في حين تعتبرها هي من أغلى ما تملك تغزل منها حكا ت كبيرة. كما أنها تساوي لديها حياتها بأكملها تعمر منها قصورا و تحي عليها شهورا. كما تجعل من تدخين الرجل مفتاحا تد خل من خلاله إلى عالم جميل مليء بالخيال، عالم تشعر فيه بالأمان حيث تلاحق خيوطا الدخان مزهوة معجبة، و فجأة تشعر بحزن عميق و خوف كبير عندما تتذكر رحيله في أخر الليل، فيترك رائحة التبغ و الذكريات.

---

[3] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 16.

[illegible] ذكرى جميلة عاشتها كانت مريضة، و حين كان يأتيها حاملا بباقة الورد و جميلة. إن هذه الذكرى
[illegible] ة بذاكرتها لأن وقعها عميق جدا لديها. بالإضافة إلى تلك اللمسة حين يضع يديها بين يديه أو حين يرد الغطاء عليها و
[illegible] ل رأسها فوق الوسادة.

إن مثل هذه المقتطفات تعتبرها هذه المرأة محطات جميلة لا تنسى فتراها تتمنى لو تبقى دائما مريضة:

تمنيت كل التمني لو أني
أظل ... أظل عليلة
لتسأل عني ...[1]

و في نهاية القصيدة نجد هذه المرأة نفسها وحيدة، تستأنس ذكريات حبيبها التي أصبحت أخر أمل لديها. و الملفت الانتباه في قصيدة –شؤون صغيرة– هو وجود علاقة خفية تربط بين الرجل و المرأة. هذه المرأة تقوم باستحضار صور محبوبها من خلال بعض الأمور و الأشياء التي جمعتها. هذه الشؤون الصغيرة التي ظلت منطبعة في ذاكرتها لا تمحيها الأيام. و هي لطالما كانت بمثابة إغراءات سلبتها إرادتها و عقلها معا.

4- "فستان التفتا"

و هي قصيدة أخرى جاءت على لسان المرأة، و فيها تصوير لفرحتها بفستانها الحشيشي اللون، الشبيه بلون عينيها، و الذي استطاعت إن تحقق فيه كل ما شاء و أحب هذا الرجل، إذ أصبح همها الوحيد إثارة إعجابه هو فقط فهي لا يهمها إن بدو جميلة أمام أمها أو رفيقاتها أو حتى أمام نفسها.

و لكن همها الوحيد هو إثارة إعجابه هو و إغراءه هو فقط:

أمسي انتهي فستاني التفتا
ما همني رأي الرفيقات
يكفي إذا أحببته أنت...[2]

5- "كلمات"

قصيدة أخرى على لسان المرأة التي تعيد ذكرياتها مع رجل من خلال بعض الكلمات التي كان يسمعها إياها و هو يرقصها فتقول إنها كلمات ليست ككل الكلمات يحملها لمساء وردي الشرفات أو حين يجعلها كالطفلة في يده كالريشة تحملها النسمات .كليا كلمات تهز و تزعزع مشاعر هذه المرأة الحساسة .كما أن وقع هذه الكلمات اكبر بكثير من وقع الهدية التي يقدمها لها .لان بهذه الكلمات فقط تشعر بأنوثتها و بكيانها الداخلي و الذاتي :

كلماتي...تقلب تاريخي
تجعلني إمرأة ...في لحظات
و أعود...أعود لطاولتي
لا شيء معي إلا كلمات...[1]

6- "شعري سرير من ذهب"

و فيها يستنطق الشاعر امرأة تتغنى بشعرها الذهبي الطويل الذي لطالما اغتنت به فجعلته بطول مدان الطرق و تبت في تدليله. و بالرغم من كل هذا التعب فإنها لا زالت تبحث عن ذلك الرجل الذي ينسبها التعب فلا تجدله اثر

---

[1]- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 22.
[illegible] ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 24.
[2]- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 37-38.

جعلته بطول مدات الطرب

لواحد...لواحد...

حتى افتل أسلاك الذهب...[2]

7- "لوليتا"

إن هذه القصيدة تصور لنا مدى فرحة الفتاة التي أصبح عمرها خمس عشر سنة و بهذا تكون قد ودعت أيام الصبا و الطفولة المليئة بالبراءة، فصارت الآن مراهقة تلامس تغيراتها أصبحت أحلى ألف مرة، و هذا ما جعلها تشعر بفرحة لا تناهي الآن كل ما بداخلها غنى و أزهر و صار اخضر و صارت شفتاها خوخا و ياقوتا مكسر.

ركز إذن نزار قباني في قصيدته هذه على التحولات الجسدية التي تطرأ على الفتاة في سن المراهقة و التي تجعلها أكثر فرحة و جمالا كما أنها تجعلها تتغير على مستوى أخر و هو المستوى العاطفي

صار عمري خمس عشر

صرت أحلى ألف مرة

صار حبي لك اكبر

ألف مرة ...[3]

8- "صديقتي و سجائري"

هذه القصيدة أيضا جاءت على لسان المرأة التي تحكي و تكشف عن نقطة ضعفها في مشاهدتها لرجل يدخن. إن مثل هذا المشهد يفقدها صوابها ويجعلها تشعر برغبة عجيبة مغرية. تطلب منه مواصلة التدخين و تنتقل بعد ذلك إلى مرافقة بريق يده و خيوط الشيب في رأسه هنا و هناك و التي تنهي أعصابها و تنهيها كما أنها تتسلل إلى أعماقها أين تعترف بان هذا الرجل يشعرها بالأمان و الحماية .

واصل تدخينك...يغريني

رجل في لحظة تدخيني

هي نقطة ضعفي كامرأة

فاستثمر ضعفي و جنوني...[1]

9- "عندما تمطر فيروزا"

الشاعر في القصيدة يصف جمال عيني هذه المرأة و مدى تأثيرهما على الرجل و على حد تعبير هذا الرجل: يهيمك بي منهما لهما، و تاريخه مرسوم فوقها و جميع أخباره مصورة في اخضرارها، و هما ستارتان إذا تحركتا، ظهر وجه حبيبي. و واصل الشاعر في وصف هاتين العينين فيقرنهما بعناصر الجمال في الطبيعة فيقول:" إن الشمس منذ رحلت منطفأة و هذا تأكيد على أن الدنيا تظل بحضورهما جميلة و بعينياتهما تفقد كل معاني الجمال"

10- "أيظن "

---

[1] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 41-42.

[2] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 43.

[3] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 49.

إن هذه القصيدة جاءت ليعلن عن السؤال الذي تتصارع بداخلها هوى تغنيه بجعلها تارة ترفض بثبات العودة و أخرى تفكر في العودة، بل و تحتار في ذلك، و أخير تقع في شباك الاستسلام تاركة وراءها أحقادها عليه. ففي البداية تقول أنها لا تفكر أبدا في الرجوع إليه لكن بمجرد أن يعود إليها تشعر كأن شيئا لم يكن تشعر بأنها تملك الدنيا و هي بين أحضانه. و تنتهي إلى مسامحته و البكاء على كتفيه و تنسى جميع ما كانت تفكر فيه و ما تكنه له:

كم قلت إني غير عانقة له

و رجعت...و ما أحلى الرجوع إليه...[2]

1- "نهر الأحزان"

في هذه القصيدة يصف الشاعر عيني المرأة فيقول:" إنهما كنهري موسيقى تحملانه إلى وراء الوراء البعيد" انه يعرفا بقدرتهم قدرته على حبها، انه لا يملك في الدنيا غير عينها. ها هو يعدد لها أحزانه بقوله إن مصير قد حطمه، إنه لا يكاد يعرف في الأرض مكانا له . فقد ضيع دربه، اسمه و عنوانه و حتى تاريخه. إنه مرساة لا ترسوا جرحا بلامح إنسان. بينما هذه المرأة هي أجمل ألوانه و هي حبه الأوحد.

إن هذا لا يمنعه من إبعادها عنه، فهي ليست فقط ذلك الجسد الذي يثير شهوته لكنه مرتبط بها، اشد الارتباط و بعبر بها بالخص:

فانا لا املك في الدنيا

إلا عينيك... و أحزاني...[1]

12- "تلفون"

إن معاني القصيدة تقترب من معاني جميع القصائد التي جاءت على لسان المرأة، ففي هذه القصيدة المرأة هي التي تعود إلى الرجل. إلا أن عودتها هذه تختلف كثيرا عن عودة الرجل بحيث إن المرأة تترك كل الماضي، تفتح صفحة جديدة بمجرد أن يسمعها كلمات مؤثرة و حلوة. على عكس الرجل الذي لا يتأثر بالكلمات إلى هذا الحد:

لم اعد اخدع يا سيدتي

بالحديث الحلو ... و الصوت النغوم...[2]

إن هذا الاعتراف لا يمنع من القول بان الرجل في النهاية يستسلم هو الأخر. فهاهو يناديها و يطلب منها الاتصال به فكلماتها تجعله يطير في السماء:

كلمة منك...ولو كاذبة

عمرت لي منزلا فوق النجوم...[3]

13- "ثلاث بطاقات من أسيا "

إن هذه القصيدة شبيهة بقصيدة "نهر الأحزان" فيها يمدح الشاعر عيني المرأة قائلا بأنه بعد عينيها لا يعرف السلام، و أنه يعيش بدون شمعتين، بدون مصباحين أخضرين، بدون شاطئين ... و يؤكد على غلاوة عينيها فهما أعز ما لديه عبارة عن قطعتي حلي في اللون و النقاء و الصفاء.

14- "اوريانتيا"

1- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 49.

2- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 68.

3- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 72.

في هذه القصيدة يصف الشاعر جمال المرأة الذي يتلخص في بعض أجزاء جسدها مثل الأنف و العينين و الـ
يد". ثم يقوم بربط هذه العناصر بعناصر الطبيعة زهرتا آضاليلا عنبر فلفل حبتي زبيب..
صف هنا كان مبنيا على الوصف الجسدي للمرأة:

شاحبة حملت الشحوب

اوريانتيا

أحر ما عرفت من توابل الجنوب...[1]

15- "الرسائل المحترقة"

يعترفا الشاعر بالتزام المرأة لشعر، و أن هذا الشعر هو تلك الرسائل التي يبعثها لها و التي تمثل أسلوبه، طابعه، رقة بيه، حروفه، سفيراته، مراياه و ما أجمل ما غنى و ما طرزت يداه و أكرم ما أعطت أنامل صانع حروفها، رسمت بأعـ ابه طعمت من صحته، ثم يتساءل عن مصير هذه الرسائل: أجيبيني..أجيبني ما مصير رسائلي؟. و ينبهنا إلى شيء مهـ جدا انه بشعره استطاعة أن يعطيها قيمة فلولا هذا الشعر لما كان جمال المرأة هذا أصلا:

أمطعمة النيران...أحلى رسائلي

جمالك ماذا كان؟ لولا روائعي...[2]

16- "قصة خلافاتنا"

في هذه القصيدة يقوم –نزار قباني– بحصر مجموعة من الخلافات بين الرجل و المرأة. إلا أن هذا لا يمنعهما من تماسك و مواجهة نفس الأقدار. فيقوم بعد هذه الخلافات التي تتجلى في العداء و الجناء و البرود، و القرارات بعدم العودة و انقطاع الخطابات. اختلاف المناخات، سقوط المطر استعادت كل الهدايا و كل الصور...

رغم كل هذا فثمة سر خفي يجمع بينهما، في وجه القدر هما رفيقا مصيرو، رفيقا طريق، و تنتهي القصيدة بنهاية جميلة حيث تعود العلاقة بين الرجل و المرأة الى مجراها الأصلي برغم كل الخلافات و المشاكل.

17- "كبريت و أصابع"

جاءت هذه القصيدة على لسان المرأة، صورها الشاعر في لحظة ضعف و استسلام لرجل، فمجرد أن يشعل لها الكبريت و يرحل يشعل النار فيها فتأكلها على مهل.

تقوم بداخلها تساؤلات عن هذا الرجل الذي لم تعرف عنه سوى بعض الأجزاء عن جسده: يديه، عينيه، أصابعه النحيلة. و هذا ما جعلها تقف أمام رجولته مدهشة كطفل ضيع أبويه أو كأرنب وديع، و فجأة يستفيق من هذا الحلم الجميل و تتساءل:

أأحب يدا ...لا أعرفها

ماذا يربطني بيديه...[3]

18- "خطاب حبيبتي"

في هذه القصيدة يقوم الشاعر بقراءة رسالة بعثتها له حبيبته، وبإعادة قراءتها مرات عديدة، يغرق ويبكي من أسلوبها كالأطفال ثم يود قراءتها للنجمة، للغدير، للريح ،للغابات ،والطيور ونقشها في أضلع الصخور:

شكرا

على خطابك الأخير

---

[1] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 86.

[2] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 90.

[3] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 100.

يا لرقة السفير...[1]

1- "**يد**"

الشاعر في هذه القصيدة يتأثر بيد المحبوبة ،التي حطت على كتفه التي يراها تساوي ألف مملكة فيتمنى لو تبقى على كتفه لا تفارقه أو تذهب أبدا.ثم ينتقل إلى تقديم أوصاف مادية لهذه اليد و تراه يشبهها بالشمس، ثم بالنهر،ثم بالمروحة الصيفية، و يواصل فيجعلها مثل النجمة ، "يا ليتها تبقى فهذا ما يتمناه و يشتهيه".

2- "**أخبروني**"

جاءت هده القصيدة على لسان المرأة التي تهجو ذلك الرجل، الذي يتركها، و يأتي بأخرى لتحتل مكانها و ذلك بعد أن أعطته ما لا يعطي من حياتها و بعد إن كان عطر ما لديه أجمل عطر و شعرها عليه شلال ظل و كان ثوبها البنفسجي يبيع يتألى على زهره و هذا ما دفع هدف المرأة رغم كل هذه القسوة أن تتمنى له حظا سعيدا فهي لم تستطيع ان تقسوة عليه فتقول له:

كيف أقسو على حبيبي و طفلي؟

لأنها في النهاية تظهر طيبتها و رقتها حينما تقول له:

يا صديقي .شكرا .أنا أتمنى

لو وجد التي تحبك مثلي ...[2]

3- "**قطتي الغضبى** "

هنا تعترف المرأة لهذا الرجل بان هناك رجل أخر في حياتها و على حد تعبيرها فلا روضة إلا ولها طائر انه شيء بديهي مادامت علاقتها برجل الأول التي باءت بالفشل فهي تواجه و تعترف بوجود شخص أخر في حياتها:

لو كنت إنسانا معي مرة

ما كان هذا الرجل الأخر[1]

4- "**الرجل الثاني**"

هنا يصور الشاعر لنا رجلا يتمنى العودة إلى هذه المرأة التي انتهت علاقتها به و بلغت القطيعة عاما فها هو يتساءل عن أخبارها و هذا دليل على الصراع العاطفي الذي تعانيه نفسيته الداخلية فيقول:

أنا هنا بعد عام من قطيعتنا

ألا تمدين لي بعد الرجوع يدا

ألا تقولين ..ما أخبار سفني

أنا المسافر في عينيك دون هدى[2]

5- "**إلى قديسة**"

يتوجه الشاعر هنا إلى المرأة مباشرة يدعوها يا بضعة امرأة ...أجيبي. و يخبرها أيضا انه رجل ككل الرجال له نقاط ضعفه، رجل يذوب أمام إغراءات المرأة و كأنه رجل لا يقاوم:

رجل يحب بجنون

رجل أنا كأخرين

1- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 101.

2- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 112.

3- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 118.

4- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 119.

إلى أن يصل:

يا بضعة امرأة

لو انك تفهمين[3]

2- "**الى مراهقة**"

في هذه القصيدة رجل يبلغ –سن الأربعين– يتوجه إلى امرأة التي هي ابنة خمسة عشر مراهقة بلهفة عنيفة تعكس البريء: لا تكون حمقاء هي غبية لا تمس رجولتي .. و من كل هذا يبدوا رافضا للعلاقة التي تربطهما برغم من إغراءاتها إلا أنه يشبهها بابنته و في ذلك يحيا ضميره و يلجم أعصابه منطقة الأربعين و ها هو في النهاية يطلب منها الذهاب ..

اذهبي ...اذهبي ... كسرت سلاحي

ضاع مني فمي.... فماذا أجيب[4]

2- "**صوت من الحريم** "

قصيدة على لسان المرأة التي تواجه الرجل فتسأله: تحبني؟ ! و تتعجب من هذه اللقطة البلهاء، الجملة الجوفاء، الذميمة الذميمة التي دوختها و تعترف بأنها لم تعد تغريها و هي الآن تأكد أنها لعبة بين يديه لعبة من ورق يحطمها بعد الحصول على لعبة أخرى أجمل ربما. إذ تطلب منه الرحيل:

أما أنا فإنني...أبحث

يا مستثمري

عن رجل يحبني

و أنت لا تعرف أن تحب أن تحبني[1]

2- "**الحب و البترول**"

قصيدة أخرى على لسان المرأة التي تهجو الرجل الذي لم يستطع أن يفهمها، فتكرر السؤال التالي: متى تفهم !! لمرات عديدة لتبين له أنها ليست واحدة كغيرها من صديقاته إذ تطلب منه أن يفهمها كانسان أولا ثم كامرأة:

متى تفهم؟

متى يا سيدي تفهم؟

باني لست واحدة كغير من صديقاتك

ولا فتحا نسائيا يضاف إلى فتحاتك

و لا رقم من الأرقام يعبر عني في سجلاتك[2]

2- "**جميلة بوحيرد**"

قصيدة سياسية يحدثنا قيها الشاعر عن صورة المرأة الشهيدة التي ضحت بنفسها من أجل حرية بلادها. امرأة في المقابل العربي يصف الشاعر بعض مواطن الجمال قي جسدها: عينيها و شعرها العربي الأسود فهي أجمل أغنية في المغرب و المشرق

1- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 128.

2- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 132.

3- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 138.

4- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 139.

ا لاستعمار الفرنسي: حروق، قي الثدي، حلمة دم في الأنف، و الشفتين إنها رمز للحرية:

الاسم جميلة بوحيرد

تاريخ...نزويه بلادي

يحفظه بعدي أولادي[3]

2- "**رسالة جندي في جبهتي السويس**"

قصيدة سياسية هي الأخرى عبارة عن رسالة يبعث بها جندي إلى والده و كذلك مجموعة رسائل التي يخبر فيها والده بطولات شعب عظيم تحدى أنواع القهر و هذا مقطع من الرسالة الرابعة يقول فيها:

هذه الرسالة يا أبي من بور سعيد

من حيث تمتزج البطولة بالجراح و بالحديد

من مصنع الأبطال أكتب يا أبي

من بور سعيد[1]

ب- المرأة في عين الرجل:

1- المرأة مجرد جسد:

إن العلاقة بين الرجل و المرأة تنبني أساسا على الناحية العاطفية و الجنسية، و تعد هذه الأخيرة الأكثر إلحاحا على تحقيق التوازن النفسي. كما أن العلاقة الجنسية التي تجمع كلا من الرجل و المرأة مرتبطة بالمحيط المهيأ لها و بالحالة النفسية للجنسين. و يؤكد "فرويده" أن العلاقة الجنسية:" نوع من المتعة، أي المكافأة خصصت للتشجيع على القيام بالعمل."...[2]

و بالفعل ليس القصد من الجنس تهدئة التوتر الجسدي و الثورة الداخلية و العارمة و لا الحصول على اللذة و المتعة و البحث عن المشاعر الإباحية و الشاذة، و لا كسب ربح كبير. بل تعمل الحياة الجنسية على التعبير عن حب صادق و نبيل للاتحاد بالشخص الذي هو موضوع الحب، لكن هذا لا يتطابق تماما مع وجهة نظر كل من الرجل و المرأة. وأكثر من ذلك. فإن أراء كلاهما متفاوتة بحيث إن المرأة ترجوا من الطرف الأخر دائما العطف و الحنان أكثر مما تنتظر منه سد حاجتها الجنسية، فحين الرجل يريد أكثر من أي شيئا خر هذا الجانب لأنه مركز رغبته الجنسية . كما انه يريد أن تكون هذه المرأة ملكا له وتستجيب له و لرغباته الجنسية متى شاء .لقد ارتبطت كلمة المرأة عند العرب بكلمة الفتنة، و بلغ من شدة ايجابية المرأة و فتنتها. إن هذه النظرة دليل قاطع على ظهور المرأة بوجه غير الذي يجب أن تكون عليه، إذ نرى الرجل يجد فيها الجسد فقط أي الناحية الجنسية .إن هذا الجسد الذي تمتلكه المرأة يصبح هدفا يرسمه الرجل و يسعى إلى الحصول عليه، ريا و إنه قصد قضاء حاجاته الجنسية...

إن مبدأ تعدد الزوجات، وكذا تعدد العشيقات، و إن التعدد في الحب الجنسي لدليل قاطع على كون المرأة مجرد جسد في نظر الرجل.

إن المرأة هي ملك لرجل، و إن هذه الطبيعة الإنسانية موجودة منذ الأزل فالمرأة مخلوق ضعيف يستغل من الرجل. و هذا الأخير يحق له أن يأخذ لنفسه أكثر من زوجة و في بعض الأحيان يسمح لذكور غير المتزوجين أن يمارس الجنس مع من تزوفر من زمانه من عبيد الإناث. و هذا ما حدث في مصر :" إن المرأة في عين الرجل متدينة ". [1]

---

[1] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 151.

[2] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 151.

[3] برنارد مولدوروف، الماركسية و المسائل الجنسية، ترجمة عبد الله اسكندر، دار إبن خلدون للنشر، بيروت 1975، ص 23.

[illegible] دليل على كون المرأة تحتل مكانة لا بأس بها في قلب الرجل، فهي موجودة فيه بقوة [illegible]
قضاء رغباته الجنسية. إن ا اكره و الاحتقار الذي يكنه الرجل للمرأة يدل على أن لديه عقدة فطرية هي تخوفه من المر و
تصوره بالنقص أمامها. و هذه العقدة بالذات هي التي جعلته يراها متدنية. كما أن الرجل لا زال يري المرأة مجرد جسد بـ لا
تملك الجانب الروحي لها. ة هو في حقيقة الأكثر أهمية، فالمرأة جسد و روح، و هي إنسان بالدرجة الأولى قبل أن تكون جسد.
و ما رأينا أيضا إذن، فقد تفنن –نزار– في وصف جسد المرأة، و لقد تأثر كثيرا بذلك خاصة في الكثير من قصائده يكرر بعض
الكلمات مثل: الشعر، الخصر، الفم، العنق....و لقد صور الجانب الحسي للمرأة ببراعة في بعض القصائد من ديوان –
حبيبتي– مثل قصيدة "يد"، "صوت من الحريم" و قصائد أخري من دواوين أخرى. ففي ديوان <<قالت لي السمراء>> نجد مثل:
قصيدة "فم" و قصيدة "رافعة النهدين"، "البغي". و المرأة هنا يصورها عاهرة. بالإضافة إلى ديوان "طفولة نهد" الذي نجد فيه
قصيدة "إلى ساق" و "حلمة"، "الشفة"، فشفتاها نافورة مثل نافورة الماء التي تجري و تتدفق. و في ديوان "أنت لي" عدة قصائد
تصف الجانب الحسي للمرأة منها قصيدة "أتواب"، و قصيدة "الفم". يقول فيها، فهي ذات فم مطيب. وقصيدة "إلى أجيرة" و
المرأة هنا مجرد لعبة بين يدي الرجل الذي يقدم لها مقدار من المال مقابل التلاعب معها و قضاء حاجاته الجنسية. و قصيدة
"الشمع" التي تصور جسد المرأة فتجعله كالشمع يضيء المكان. و كذلك في ديوان <<الرسم بالكلمات>>، نجد بعض القصائد
مثل: "إلى نهدين مفرورين" "أشعار خارجة عن القانون" و قصيدة "ذو وبر الكشمير"، و فيها وصف دقيق لمفاتن المرأة و كل
عنصر في جسمها التي تعد و لا تحصى.

و كل هذه القصائد صور من خلالها –شاعرنا– الجانب الجمالي للمرأة و ذلك من خلال مفاتنها الجسمية. و الجدير بالذكر هو
مغالاته في الوصف، و سنقوم بتقديم بعض الأمثلة من خلال قصائد ديوان <<حبيبتي>> نجد "أوريانتيا" التي يصف الشاعر
فيها جمالها، جمال أنفها، عينيها. و يقول أن هذه المرأة تكونت من كل ما هو طيب في الهند:

أوريانتيا
نهدان واقفان
كقبي نحسان
في رهب المغيب
صحنان صينيان رائعان
قلعان من لهيب
تزودا من آسيا
بزهرتي غارديني
بعنبر
بفلفل
بطيب
و حبتي زبيب...[1]

و من كل ما سبق تتضح العلاقة بين الرجل و المرأة، و يبدو أنها تنحصر على الجانب الجنسي فقط، فهذا الرجل لا يكترث
لمعاناتها و آلامها بل ما يتهمه هو قضاء الحاجة الجنسية فقط:

وجه أنا...وجه من الوجود من دفترك الملون

[illegible] الخامس، الصفحة اللغة، ص 89.

[1]- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 82.

سوسنه تضيفها إلى ألوف السوسن

و لعبة من ورق

تشيليني

فإذا رأيت لعبة جديدة

حطمتني...[2]

إن تلك المرأة عندما تسمع كلامه الجميل، تشعر بأنه يمثل عليها ذلك فها هي تطلب منه ألا يعيد ما قاله:

يا لاعبا في السيرك، يا مهرجا.

يا ألف وجه مستعار...ألف دور متقن.

كفي، كفي فتلك مسرحية.

مثلتها أول ما رأتني...[1]

إن المرأة – كما أشرنا في السابق– تصف هذا الرجل يلاعب في السيرك. تصفه بألف وجه مستعار، تصف تبدله الرهيب و تدهش كيف صدقت كل ما قاله لها طول عامين، صدقته دائما و في الأخير أتلفها بعدما وهبته كل شيء.

و نستشهد بمثال أخر في قصيدة "الحب و البترول" أين تهرع المرأة المشتعلة جسدا أو روحا و تنفجر غضبا:

متى تفهم؟ !

أيا جملا من الصحراء لم يلجم

و يا من يأكل الجدري منك للوجه و المعصم

بأني لن أكون هنا...رمادا في سيجارتك...

إلى أن تصل إلى و نهدا فوق مرمره...تسجل شكل بصماتك

متى تفهم؟ [2]!

إن هذه المرأة سئمت من المعاملة السيئة لها، و ها هي تخبره برفضها القاطع بأن تكون كغيرها من النساء اللواتي يتلاعب بهن و لهن لها شخصيتها الخاصة بها فلن تقبل أن يضاف اسمها إلى قائمة النساء المخدوعات. من خلال ما سبق نستنتج العلاقة بين الرجل و المرأة ما هي إلا علاقة جنسية لا أكثر. و القارئ لأشعار –نزار قباني– ينتج في إفراطه في استعمال المفردات الجنسية، إنه عندما يستخدم هذه العلاقة الحسية الحركية فإنما هو: "يثير فينا الدهشة بمعرفة جديدة عن طريق الارتباط غير المتوقع الذي يخطف الأبصار."...[3]

و الجدير بالذكر أن المرأة التي يراها الرجل مجرد جسد في كثير من الأحيان ترفض هذا الوضع و ترفض أن تكون لعبة في يديه و كرامتها فوق كل ذلك.

2–المرأة ليست مجرد جسد.

من المعرف عن –نزار قباني– أنه شاعر المرأة، يقال أن حضور المرأة في شعره حضور جسدي فقط. لكننا كثيرا ما نلاحظ غير ذلك. و بالرغم من كثرة القصائد التي تصور المرأة مجرد جسد إلا أننا كيرا ما نجده يتغاضى عن هذا الجسد ملقا إلى ما هو أسمى ألا و هو الروح. هذه الأخيرة التي تعاني من ويلات قيدها و سلبتها إرادتها، من ظروف اجتماعية و عادات و

1- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 134.

2- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 135.

3- نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 166.

بالية. إن مثل هذه الظروف جعلت الشاعر يهتم بالجانب الفكري للمرأة في كثير من الأحيان خاصة بتلك التي
ي حولها. لقد سبق لما أن أشرنا إلى ذلك عندما عرضنا مختلف صور المرأة في شعر –نزار قباني–.
قد وجدنا هذه المرأة في أشعاره ثائرة على الواقع راغبة في التحرر من الكبت و العقد التي تلازمها كأنثى. و خير دليل على
ك قصيدة " يوميات امرأة لا مبالية". و المرأة في هذه القصيدة تبدوا ناقمة على مجتمعها، شاكية من ظلم بيئتها التي تضيق
ا صفة الضعف تجعل الرجل المسيطر الأول و الأخير عليها. كيف لا؟ و هو مواطن من الدرجة الأولى في المجتمع. لقد
نت حرية المرأة الشغل الشاغل لنزار قباني باعتبارها عنصر هام في المجتمع. و قد دعي شاعرنا إلى تحرريها و استعادة
قوقها. و ظل يدافع عنها و يحارب كل من يجعلها ضحية. و قد أشرنا في السابق إلى قصيدة "صوت من الحريم" التي
حدث الشاعر على لسان المرأة الثائرة على الرجل. هذا الأخير الذي طالما اعتبرها لعبة في يديه، لكنها الآن تضع حد لهذه
عاملة السيئة و تطالب بحقها كإنسان قبل كل شيء. إن الاهتمام بالجانب الروحي للمرأة قد استطاع أن يعيد لها و لو جزء
يرا من حقوقها الضائعة فقد حان الوقت أن تتغير نظرة الجميع إليها لا سيما الرجل فهو المسيطر الأول عليها.
قد عثرنا بين أشعار –نزار قباني– على مقطوعة شعرية جميلة فيها يطالب بالاهتمام بالجانب الروحي للمرأة فهي لم تعد
ة للتسلية فقط.
قول:

أيا امرأة
من زجاج
سأرمي بنفسي من الطابق المائتين
اكتأبا و غربة
فماذا سأفعل فيك
أيا امرأة وضعوها بعلبة
صحيح...بأن ثيابك أثواب لعبة
و ماكياج وجهك...ماكياج لعبة
و لكني لست أخلط...بين أمور الفراش
و بين أمور المحبة
أيا امرأة...[1]

ي هذه المقطوعة دعوة صريحة لمخاطبة الروح لا الجسد في المرأة. و لهذه الأخيرة تفكيرها الخاص و كيانها، و هي مستقلة
غيرها من النساء. كما أن لها شخصيتها الخاصة بها، هذا ما يريد شاعرنا، فهو يوقظ الجانب العاطفي منها و يخاطب
قها مهملا تماما الجانب الشكلي لها. و لم يعد يعنيه أبدا و جهها أو ماكياجها و لا مواطن الإغراء من جسدها. و بذلك يكون
زار قباني– قد إلى معاملة المرأة كإنسان أولا و أخيرا و أراد أن نتجاوز تلك النظرة محاولة لإعادة الاعتبار للمرأة بأنها لم ترد
ة جنسية لا أكثر.
في هذه النظرة محاولة للإعادة الاعتبار للمرأة التي لطالما اعتبرت آلة بها يحقق الرجل كل حاجياته سواء الجنسية أو غيرها
ن الحياة العامة.

[1] بروين حبيب: تقنيات التعبير في الشعر، نزار قباني، ص 221.

ولة في تقريب بساطة الحب و الحرف الوثيق في هذه الحياة و خاصة عن الحياة العاطفية بدونها، تحياته إلى
ألم للرجل في دربه الطويل و لقد غطى هذا الجانب بعدة أمثلة و كتب عدة قصائد صور فيها معاناته عندما تكون المرأة
بعيدة عنه. كيف لا؟ و هي التي تخفف آلامه و تحدد آماله و تعطي لحياته قيمة و مضى.

في قصيدة "مسافرة" قالت من ديوان –قالت لي السمراء– نجد –نزار قباني– يتألم لغيابها و يصور لنا معاناته و الفراغ الذي
شعر به في حياته.

في قصيدة "شرق" يحكي لنا أحداث قصة حب شرقية، هي قصة جميلة جمعت بين مشاعر اثنين شعرا بالسعادة التي لا حدود
لها

نجد قصة أخرى "إلى ميتة" و فيها يتألم لبرودة أحسيس من يحب، يشكو من موت مشاعرها اتجاها...[2]

في ديوان "حبيبتي" نجد عدة قصائد تخدم الموضوع منها قصيدة "خطاب من حبيبتي" يتحدث الشاعر عن تأثره الشديد
بخطابها الرقيق.

في ديوان "الرسم بالكلمات" يحدثنا عن صديقته التي شاركته دائما و أبدا همومه و آلامه، وقفت بجواره عندما شعرت أنه
بحاجة ماسة إليها. بالإضافة إلى عدة قصائد أخرى توضح العلاقة العاطفية التي تربط بين الرجل و المرأة و منها:" مع بيروتية"
و "يوميات رجل مهزوم".

في ديوان "أحبك أحبك و البقية تأتي" نجد عدة قصائد منها: قصيدة "حين أحبك" و فيها يسلط الأضواء على التغيير الذي
يحدث له على مستوى المشاعر، فهو حين يحب تتغير فيها و فيه أشياء كثيرة فيشعرها بأحاسيس جديدة مختلفة، و بسعادة لا
توصف.

إلى الروائع الشعرية لنزار قباني تصور لنا هذه العلاقة الحميمة التي تربط بين الرجل و المرأة. و ها هو يخاطبها في إحدى
قصائده و يطلب منها أن تدافع عن حبهما:

حبيبتي إن أخبروك أنني
لا املك العبيد و القصور
و ليس في يدي ماس
به أحيط جسدك الصغير
قولي لهم بكل عنفوان
يا حبي الأول و الأخير
بأنه يحبني كثيرا...[1]

الشاعر هنا شديد الإعجاب بهذه المرأة التي لا تكترث لا للمال و لا للقصور بقدر ما تهتم بتلك العاطفة الجياشة التي تولها
له، يكفيها أنها تشعر بحبه الكبير لها. هذا الحب وحده يعطيها القوة لمواجهة مصاعب الحياة. كذلك في قصيدة "أكبر من
الكلمات" من "ديوان حبيبتي" فهو يعظم من شأن المرأة و يرفع من قيمتها، يهديها كلاما سحريا رائعا و في الأخير يخبرها أنها
أغلى من كل الكلمات. و هذا طبعا رأيناه بالتفصيل عندما تعرضنا لشرح قصائد هذا الديوان. و هناك قصيدة أخري –رأينا في
السابق– و هي "خطاب من حبيبتي": و هي رسالة تبعث بها المرأة له فتحدث هزة عنيفة على مستوي شعوره، فيشعر بفرحة
شديدة لا مثيل لها و يتأثر بليغا. ثم أن تلك المرأة تشعر بنفس الشيء اتجاهه، إنها علاقة عاطفية حميمة جمعت بين قلبين
حزينين. و ها هو جزء من خطابه:

---

[1] نزار قباني، قصائد الحب في شعر نزار قباني، ص ///

[2] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 15.

يا للنبأ المثير
داخت به وسائدي
داخت به ستوري
أود لو قرأته...[2]

إذن هي النظرة الجديدة التي أتي بها –نزار قباني– حيث دعا إلى تحرير المرأة و الاهتمام بها ككائن مستقل، محترم له كيانه الخاصة به...

من خلال كل ما سبق، و من خلال المقطوعات الشعرية التي دارسناها، حاول شاعرنا أن يدافع عنها و عن حقوقها المهضومة من طرف المجتمع ككل. لقد دافع نزار عن المرأة بكل شجاعة و أراد أن تكون امرأة بأتم معني الكلمة جسدا و روحا، و أن تحفظ كرامتها و كبريائها، كما أنه علينا أن نسمو بها إلى الأفق لأن الحياة بدونها غير ممكنة.

فنريد بذلك أن تكون العلاقة بين الرجل و المرأة علاقة وطيدة، علاقة تبني على مبادئ أخلاقية و إنسانية نبيلة، كيف لا و المرأة عنصر فعال في المجتمع و احترامها يعني احترام المجتمع.

ج- الرجل في عين المرأة.

إن المرأة بطبعها مخلوق ضعيف فهي دائما محتاجة للحماية. هذه الأخيرة التي لا تجدها و لا تحققها كاملة إلا في وجود الرجل الذي غرس في نفسها الإحترام و الثقة بنفسها كي تشعر بهذه الحماية. و الحماية بحد ذاتها تقوي شخصيتها، و تجعلها قادرة على الصمود في وجه التيارات التي قد تعترض طريقها و تقف في وجه حياتها، خاصة أن المرأة تعيش في مجتمع لا يراعي حقوقها و لا يمنحها مكانتها الحقة، فظلت امرأة تحس بألم شديد بداخلها، و مما لا شك فيه أنها تحتاج إلى حمي لا بد لها من أجل التغلب على هذه المصاعب.

و لقد عاش –نزار قباني– هذه الموقف، و استدرك كل ما تعاني منه هذه المراة من استفزاز و احتقار، فأرادها أن تتجاوز تلك الوضعية التي سبق و أن تحدثنا عنها. و لقد أرا د أن يكون الرجل سندا قويا لها و عونا. و إن هذا لا يتحقق إلا إذا منحها الحماية و بالقوة فقط تنتصر على تلك العوائق التي تصادفها في جميع مجالات الحياة، و كذا تحميها من الإنزلاق إلى مهاوى الرذيلة و الخطيئة.

و المتطلع على أشعار –نزار– بلا شك يعثر على نماذج كثيرة صور فيها حاجة المرأة الماسة إلى الرجل، سواء من الناحية الجسدية أو الروحية. بإضافة إلى صورة المرأة التي تنظر وترجوا من هذا مستقبلها. بل و أكثر من ذلك فهو حياتها بأكملها. ففي قصيدة "شؤون صغيرة" من ديوان "حبيبتي" التي درسنها في السابق. المرأة تتعلق بالرجل من خلال شؤون صغيرة قد لا يراها هو أدنى اهتمام. أما بالنسبة لها فتحسب ألف حساب. فعلاقتها بهذا الرجل علاقة حب صادق، فهي تولي الإهتمام لكل قول، فعل، أو حتى حركة تصدر عنه. و أكثر من ذلك تعتبره أغلى ما تملك:

حين أكون مريضة
و تحمل أزهارك الغالية
صديقي ...إلي
و تجعل بين يديك يدي
يعود لي اللون و العافية...[1]

---

[1] - نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 91.
[2] - نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 104.

المرأة في هذه المقطوعة تتوسل بحبيبها و تجدها تتعلق به كطفلة لا تنال لها عين يأتيها نوم و لا كل
فراش المرض، ما أرادت أن يستمر مرضها كي تضمن زيارته لها و تحظي بحنانه و عطفه عليها و هذا ما تنتظره أية حبيبة
من حبيبها.

نجد ذلك في قصيدته "صديقي وسجائري"، تظهر العلاقة بين الرجل و المرأة علاقة عطف و حب كبيرين. كما تبدوا المرأة في
منتهى السعادة حين تكون بجوار حبيبها و هو يدخن. و في هذه الحالة تشعر بحماية الرجل، تصف رجولته و قوته فتبدو هي
هي ضعيفة جدا أمامه.

أحرقني ...احرق بيتي
و تصرف فيه كمجنون
فأنا كإمراة...يكفيني
أن أشعار انك ...تحميني
أن أشعر هناك يدا
تتسلل من خلاف المقعد...[1]

من الملاحظ من خلال هذه المقطوعة هو أن المرأة منذ الأزل تطمع في حماية الرجل لها وتكفيها حمايته كي تشعر بالأمان و
تواجه مصاعب الحياة.

من خلال ما ذكرناه سابقا، ومن خلال المقطوعات الشعرية التي رأيناها يتضح أن الرجل كان و لا زال مصدر للقوة و الأمن و
الحماية.و كل هذه الأشياء هي مصدر سعادة بالنسبة للمرأة. هذه الأخيرة التي تنتظره دائما أن يأتيها بمفاجأة سارة، تمسح عن
وجهها أثار التعب و الحزن اليومي، لتزرع الفرح و الأمل و تجعلها مطمأنة على حبه لها. و لهذا ظلت المرأة تشتكي و تسأل
إن كان يحبها أم لا. فإذا كان يحبها فهي تشعر بالسعادة تغمرها لأنها تضمنه بجوارها. و هو يحقق لها الحماية الكافية للتغلب
على هموم الحياة، و يضمن لها مستقبل زاهر الذي تحلم به أية فتاة. و بالمقابل تشعر بحزن لا مثيل له إذ تركها، و تشعر
بأنها أضعف مخلوق على وجه الأرض. و لهذا التصق بالرجل مفهوم القوة ، الحماية، المستقبل. و أصبح بعد ذلك مصدر
السعادة المرأة التي لا يعينها في الحياة إلا هذه الأشياء، و بها فقط تقوى على مواجهة الصعاب.

[1] نزار قباني، ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت ص 32.

خاتمة

إنه ليس من السهل أبدا إعطاء شاعر كنزار قباني مكانته المستحقة، و الحديث يتطلب الكثير. كيف لا؟

فهو الشاعر العظيم الذي استطاع أن يكون الشاعر المرأة الأول، و شاعر الحب بلا منازع في عصره. لقد كرس خمسين سنة من حياته لمدح المرأة، و المطالبة بتحريرها من مختلف القيود التي كبلتها، و صرخ عاليا في وجه كل من مارس عليها و على حبها ترفرف في السماء حرة طليقة، ضاربا عرض الحائط كل العادات و التقاليد التي لطالما قبضنا أنفسها. تعد المرأة الموضوع المحوري لأشعار نزار قباني، إذ اهتم بها لكونها عضوا فعالا في المجتمع، تقف جنبا إلى جنب مع الرجل و تشاركه همومه الدنيا و أفراحها. و من كل هذا يتضح أن المرأة بحد ذاتها قد استطاعت أن تشكل عالما خاصا و فريدا في أشعار نزار، و مما لا شك فيه أن هذا العالم يصعب فهمه، فهو مليء بالأسرار، كما انه يحمل دلالات كثيرة تحتمل تفسيرات لا متناهية. فالحديث عن صورة المرأة في شعره يجعل القارئ يقف حائرا أمام كثرة هذه الصور و تدخل معانيها أحيانا ثم تناقضها، فنجده تارة يعظم من شأن المرأة و يجعلها سبب وجوده لأنها تحمل معاني الطهرة و العفة و الصدق، و تارة أخري يعكس لنا صورة فيجعلها حاملة لمعاني الخداع و الدمس.

إن جمال المرأة و جاذبيتها يدفع شاعرنا للاستجابة قصد تحقيق لذة أي أنه اهتم كثيرا بالمرأة الجسد. لكن ا لا يتوقف عند ا لقد كان بخياله الواسع يرسم ألاف الصور لهذه المرأة، كما حاول شاعرنا التوغل داخل أعماق عالم المرأة هذا و الكشف إسرارها، لذا كانت رحلة بحثه طويلة جدا، ضل يبحث عن النموذج الأول للمرأة، تلك المرأة التي تحمل كل معاني الأنوثة، هذه الأخيرة التي ربطها بنموذج الأم. فكما لحظنا والدة –نزار– المرأة رقم واحد التي استطاعت أن تهز كيانه و جعلته يقيس على قولها كل النساء اللواتي أحببناه.

قائمة المصادر و المراجع.

أ-المصادر:

-قباني نزار:

- الأعمال السياسية الكاملة، ج2، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت 1993.
- الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، ط5، بيروت 1993.
- ديوان حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت.
- قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت 1973.
- اليوميات السرية لبهية المصرية، منشورات نزار قباني، بيروت 1979.

ب-المراجع:

1-حبيب بروين، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت 1999.

2-الرزاز نبيلة، مشاركة المرأة في الحياة العامة في سوريا منذ الاستقلال: 1949 حتى 1975، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق 1975.

3-السعداوي أمال، الوجه العاري للمرلأة العربية، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر، ط1، القاهرة 1977.

4-شعبان بثينة، المرأة العربية في القرن العشرين، دار الثقافة و النشر، ط1، سوريا 2000.

5-مولدوروف برناند، الماركسية و المسائل الجنسية للمرأة، ترجمة عبد الله اسكندر، دار ابن خلدون للنشر، بيروت 1975.

6- النابلسي شاكر، الضوء و اللعبة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان.

7-نجم خرستو، النرجسية في أدب نزار قباني، دار الرائد العربي، ط1، بيروت 1983.

8-الهواري صلاح الدين، المرأة في شعر نزار قباني، دار مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2001.

9-اليونسكو، الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت 983.

فهرس المضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مسيرة نزار و الظروف الاجتماعية و السياسية للبلاد

أ- نزار قباني في مسيرة حياته

مولده ونشأته.....5

عمله الدبلوماسي.....6

تأثره بأسرته.....8

شخصيته.....10

حبيباته.....11

منزلته و أراء النقاد فيه.....13

آثاره.....14

ب- الظروف السياسية و الاجتماعية

الظروف السياسية.....15

الظروف الاجتماعية.....18

ج- وضعية المرأة السورية

النساء و التعليم.....20

النساء و العمل.....21

النساء و السياسة.....22

الفصل الثاني: صورة المرأة و الرجل في شعر نزار قباني

أ- صورة المرأة في شعر نزار قباني

صورة المرأة الأم.....25

صورة المرأة الزوجة.....26

صورة المرأة الحبيبة.....27

صورة المرأة البغي.....28

صورة المرأة القطة الذئبة.....29

صور أخرى للمرأة.....31

صورة الزعيم.....36
جمال عبد الناصر.....36
أنور السادات.....39
صورة الفدائي.....40
شعراء الأرض المحتلة.....41
الفصل الثالث:الدراسة المفصلة لديوان.
أ- دراسة مفصلة لديوان من حيث المضامين.....45
ب- المرأة في عين الرجل
المرأة مجرد جسد.....54
المرأة ليست مجرد جسد.....57
ج- **الرجل في عين المرأة**.....61
الخاتمة.....**64**
قائمة المصادر و المراجع.....**66**